عباس شبر

الموشور

حققه :

جواد شبر

ساعدت

وزارة الثقافة والاعلام في بغداد على نشره

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

تقديم

السيد عباس شبر والموشور

بقلم : الاستاذ الكبير
جعفر الخليلي

من المستحسن قبل الاشارة الى هذا الديوان الذي سماه شاعره « بالموشور » ان نلم ببيئة شاعره المرحوم السيد عباس شبر ونشاته ولو بكلمة موجزة تساعدنا على معرفة العوامل التي كيفت شعره بمثل هذا التكييف ، وطبعته بطابع مزيج من الروحانية والحكمة وحب الخير الى جانب صيد الفكرة الشاردة ، واقتناص المعاني المبتكرة في لغة عربية فصيحة بليغة تدل على إحاطة واسعة بمباني الكلمة ومعانيها ومواضع استعمالها في الشعر ، والقافية بصورة خاصة .

اما إنه موهوب بالفطرة وانه خلق كسائر الشعراء وفي نفسه خميرة من هذا الفن فذلك أمر مفروغ منه ، ولكن في اية بيئة تم صقل هذه الموهبة ؟ ولماذا ظهرت بهذا المظهر ؟

ولم تظهر بمظاهر اخرى من الوان الشعر ؟ وعلى الاخص : الغزل ، والنسيب ، والعشق والحب والغرام ، فهذا ما يفسره لنا بيت السيد عباس شبر الذي نشأ فيه . وبيت شبر من بيوتات السادة العلويين الحسينيين وقد أورد الدكتور حسين علي محفوظ العالم المحقق ذكر نسبهم في الجزء الثالث من قسم الكاظمين من «موسوعة العتبات المقدسة» ضمن الأسر الحسينية التي يرجع نسبها الى الامام زين العابدين «ع» ابن الحسين «ع» ابن علي بن ابي طالب «ع» وذلك عن طريق الحسين الاصغر ، ثم علي الأصغر والحسن الافطس ثم السيد حسن شبر جد هذه الاسرة الاكبر .

ومن مزايا هذا البيت ـ بيت آل شبر ـ انه احتفظ ـ كما احتفظ الكثير من بيوتات السادة العلويين ـ بمزايا عرف بها العلويون وخصوا بها حتى انفرد الذين حافظوا منهم على تقاليدهم وعاداتهم بفضائلها بين جميع الاسر العربية وغير العربية وهي مزايا كانوا يرثونها عن طريق البيت والاسرة والنشأة الخاصة فيشب الكثير منهم وهم ابـــاة للضيم صبورون على المحاسن والمكاره ، كرماء يجودون بما ملكت ايديهم ، ويعفون عند المقدرة ويتمسكون بدينهم وذممهم ولهم من الشجاعة ما يحفظون بها كرامتهم ويترفعون عن الكذب ، ما داموا محافظين على تلك التقاليد

والعادات والسنن التي تلقوها من آبائهم الأوائل ولولا ذلك لما رد احدهم على من كان يفاخر من آل امية بمزايا اسرته فكان رد هذا العلوي على ذلك الاموي المفاخر كما يلي :

ملكنا وكان العفو منا سجية
ولما ملكتم سال بالدم أبطح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل اناء بالذي فيه ينضح

وكان الائمة من آل البيت ، خير مثل لهذه السجايا الغر ، والاخلاق الكريمة والمثل التي بلغوا بها الصرح الاعلى ، عفة وتقى وكرما ونبلا وعلماً وأدباً واصبحوا قدوة للاسلام والمسلمين حتى نزلت في بيتهم ـ دون كل البيوت ـ هذه الآية الكريمة :

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » فكانوا كما اراد الله لهم ولأمهاتهم اللائي شب العلويون في احضانهن طاهرين نقيين .

ونشأ من آل شبر في التاريخ عدد كبير كان لهم شأن في كثير من الخصال وكانت لهم مكانة مرموقة في العلم والادب بل كان لبعضهم من النبوغ ما يسترعي الانتباه ، فقد بلغ السيد عبدالله شبر المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ درجة

الاجتهاد في الفقه والعلوم وهو في العشرينات من العمر ! !

وقد ذكره الدكتور حسين علي محفوظ فيمن ذكر وقال انه : « كان من اعلام عصره في الرياسة ، والتصدير ، والتأليف ، والتدريس ، وسعة العلم ، ووفور الفضل» .

وقد رأيت انا للسيد عبدالله شبر دفتراً بخط يده أشبه ما يكون بالمذكرات اليومية كان يسجل فيه أهم حوادث يومه الخاصة في فقرات من الغرائب التي تثير الدهشة ولا سيما فيما يخص مستوى المعيشة في أواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر فكان يذكر مثلا : انه كان مديناً لفلان البقال بعملة تساوي اليوم نحو عشرة افلاس من عملتنا ويقول في المذكرة انه قد وفاها اليوم ، والحمد لله ! !

ويقول انه اشترى حماراً بعملة تساوي اليوم نحو ١٨٠ فلساً من عملتنا ليمتطيه من الكاظمين الى كربلاء ذهاباً واياباً بقصد زيارة ضريح الامام الحسين « ع » وباعه عند العودة ، كما يذكر انه اشترى عبداً بقطعتين من الذهب ، واعتقه في سبيل الله ! !

وقد بدا لي من سيرته انه كان يعنى عناية خاصة بشراء العبيد والاماء لغرض العتق ، فلا يكاد يمسك بالفلس حتى يدخره لهذا الغرض بل يستبان من هذه السيرة انه طالما حمل

مقلديه واتباعه على مثل هذا القصد باعتباره من اكثر الاعمال مثوبة عند الله .

وحتى العصر الاخير لم تخل اسرة آل شبر من الرجالات اللامعين في الفقه والشعر والادب والخلق الرفيع الصالح ولدينا اليوم منهم من يشغل الرياسة الروحية في النعمانية وخانقين وبغداد، ومن هؤلاء خطيب من اشهر خطباء المنابر الحسينية وهو بعد ذلك شاعر ومؤلف صدرت له حتى الآن ثمانية اجزاء من موسوعة باسم « أدب الطف » وهي تراجم لحياة جمهرة ممن رثوا الحسين « ع » بشعرهم منذ القرن الاول الهجري ومن يوم مقتل الحسين « ع » حتى اليوم .

لقد نشأ السيد عباس على هذا ، في بيت علم وادب ، وفضيلة ، وفي بيئة تسودها الاخلاق الرفيعة والدأب على البحث والدرس والأدب فقد كان أبوه وجده وجد أبيه من الامثلة الصالحة في هذا البيت يقتدي بهم المقتدون ويرجعون اليهم في الفتاوى واصلاح ذات البين وقد حضر السيد عباس مجلس أبيه وتأدب بآدابه ودرس عليه علومه ورأى بعينه سيرته الصالحة فتأثر بها ، ثم اقبل على الدرس يلم بالعلم من جميع اطرافه وتفجرت هناك شاعريته فكان لا بد ان يكون لتلك النشأة من الورع والطيبة والاباء والصبر

على المكاره والقناعة أثرها في حياته وفي شعره لا سيما وقد اصبح من ابرز رجال الدين في البصرة علماً وادباً .

وجاء في الجزء الثالث من قسم الكاظمين من « موسوعة العتبات المقدسة » ما يلي : «ومن اشهر رجالات العلم والادب من الاسرة الشبرية اليوم السيد عباس شبر المقيم في البصرة ، فهو مرجع ديني كبير الى جانب كونه احد اعلام الشعر ، وله ديوان شعر مطبوع باسم « جواهر وصور » ويجمع بعد ذلك الى تلك المواهب الرفيعة صفات تنم عن محتده الطيب من دماثة الخلق وطيب المعشر وهـو مجتهد يشار اليه بالبنان » .

ويستبين القارىء اثر هذه البيئة العلوية في السيد عباس شبر من كثير من أقواله ومنها :

لئن اخرتْ حالي الليالي عن الغنى
فاني لعمري في غنى النفس اول

اكاتم حتى الاقربين خصاصتـي
واظهر أني بينهـــــــم متمول

ولقي السيد عباس من شظف العيش ما لم يلقه الا القليل من اهل العلم والادب وصبر صبر ايوب ، وتقبل كل هذا

وعده من الامور الطبيعية ، فلم يجزع ولم يغضب ولم يشك ولم يتذمر ، بل قال :

قيل هـــذا الفراش صلـــب فدعه
يحمد النـــوم والفـــراش وثيـــر

قلت ان كان هيكلي مـن تراب
فعليـــه هـــذا الفـــراش كثيـــر

وفي اواخر ايام حياته انشد السيد عباس قريبه السيد جواد شبر مثلا آخر من الجبلة ، التي جبل عليها ، وظهر اثرها على شعره اذ قال :

لقد أعرضت عن «دنيا» بها لا يرتجى الخيـــر
واقبلت على « اخرى » اليهـا ينتهي السيـــر
فدنيا انا فيها : الـدار والمسجد لا غيـــر
تحيرت فـــلا ادري ادار هي أم دير ؟

ولقد قضى معظم عمره في منزل قديم كان يهدده بسقوط السقوف والانهيار كلما امطرت السماء ، وهو منزل وقفه ابوه على الذرية وليس بالامكان اصلاحه وقد اتيح ان انزل عليه انا واهلي ضيفاً في البصرة فقد جاءني بسيارة ونقلني مكرهاً من اوتيل شط العرب الى هذا البيت ولا احد يعرف كيف يكره السيد عباس الصديق على الرضوخ إلا

من يعرف السيد عباس عن كثب ولكن خوف زوجتي بصورة خاصة دعانا ان نهرب بعد أن قضينا في هذا البيت ليلتين ، أما هو فكان قانعاً بهذا البيت مسلماً أمره وأمر أهل بيته الى الله مسرور لأنه لم يستمن أحداً ولم يستعن بجهة في اصلاح هذا البيت على انه والله كان قادراً على ذلك لو طاوعته نفسه ، ووجه مثل هذا الطلب الى المرجع الديني الاكبر وكان يومها السيد ابا الحسن الاصفهاني وكان اكرم من السحاب .

وفي هذا البيت يقول السيد عباس شبر :

ترفعت عن معروف حي وميت
فكل حطامي منزل لأبي « وقف »
فكم ليلة للغيث بت مسهداً
أحاذر أن يهوي على صبيتي السقف

والف هذا العيش بل تطبع عليه حتى صار مصداقاً لقول محمد رضا الشبيبي حين قال :

أشتاق أطرح الهموم ويقتضي
ظمأي إلى الآلام ان اشتاقها
وألفتها ومن العجائب انني
لشديد ألفتها كرهت فراقها

شان الفراشـــة واللهيـــب فانهـــا
تغشـــاه وهـــو مسبب إحراقهـــا

فحين أحرج في قبول القضاء الشرعي في الحكومة بعد مماطلة امتدت بضعة شهور ـ ولذلك قصة في كيفية إحراجه وارغامه على قبول القضاء ليس هذا محل ذكرها ـ ظهر حنينه الى ذلك البيت والمسجد والبحث والدرس والمنبر جلياً واضحا في نثره وشعره كنتيجة لتلك البيئة التي كان من بعض مزاياها القناعة والأباء والرضا بما قسم الله وقد كتب لي من وراء منصة القضاء يقول :

« ... والان وقد بدأت استيقظ كمن يستيقظ من غيبوبة عميقة حصلت من ارتجاج عنيف دامت أعراضه بضعة اشهر وكانت برزخاً بين الموت والحياة ، اجل بدأت استيقظ واحس باني فارقت تلك الصومعة التي تاقيت بها « وحي العزلة » وكرست فيها للروح والفكر عشرين عاماً وكانت محطتي الارضية الاولى « لرحلتي السماوية » تلك الصومعة التي ما كنت أحلم بأني سأفارقها إلا عند فراق الروح للجسد .... الخ » .

ويؤيد شعره هذه الرسالة اذ يقول :

لولا شؤون شرحها محزن تهدد الحر مما يخشى
ما كنت بالمنبر مستبدلا ما عشت كرسياً ولا عرشا

ومثل هذا ما قاله عند تسنمه منصة القضاء فقد قال :

ابعد الصبر والعزلة والإخبـــات والنسك
اولى الحكم بين الناس هذا المضحك المبكي
لقد الجأني دهـري الى أمر به هُلكي
فللويل على الفعـل وللويـل على الترك

هكذا عاش هذا العالم الشاعر وحكى قسم كبير من شعره ما جبل عليه من خلق علوي وصفات هاشمية وانه لسعيد ان يكون كل محصوله من دنياه هذا الذي يتضمنه هذا البيت :

حسبي بأني مـــا تعمدت الأذى
عمري ولم أحقـــد على مخلـــوق

وبقي ان نعرض لشاعرية هذا الاديب العالم وتقديم هذا الموشور بالقدر الممكن من الايجاز بعد أن أوجزنا بعض الجوانب من هذه الصفات التي مثلت نزعة السيد عباس في حياته .

والموشور في التعريف هو الشكل الهندسي المجسم من الزجاج القائم على قاعدة مثلثة اذا نظرت الى النور من احدى سطوحه تحلل ضوء الشمس في عينيك الى الوانه

السبعة ، وظهرت هذه الالوان من وراء المنشور جليـة واضحة ، ومن المؤكد أن الشاعر حين سمي هذا الديوان من شعره بالموشور لم يرد به الا ان ترى به الفكرة الجاثمة في قصيدته او في أية رباعية أو ثنائية او بيت يتيم من أبياته واضحاً بكامل معناها ومغزاها دون أي لبس أو ابهام ، ودون أية حاجة لتعليل او مناقشة وهي خاصة من خواص البلاغة والفصاحة العربية ،والحق ان شعر السيد عباس كله من هذا القبيل جلي مكشوف لكل عين كما لو كنت تنظر اليه بالموشور وليس في الامر من غرابة اذا عرفنا شيئاً عن ملكة السيد عباس في صياغة الشعر وعرفنا شيئاً عن سعة اطلاعه ، واحاطته التامة بتاريخ الأدب العربي والفارسي .

يقول الشاعر السيد محمود الحبوبي « ما قرأت شيئاً من الادب وذكرت مثلا من الامثال ، أو قضية من التاريخ العربي والاسلامي إلا وكان السيد عباس شبر يستظهر ذلك ويضيف اليه وينقل لك اصله وفصله وبنصوصه الكاملة » .

والمنقول عن التبريزي انه قال : « ما اعرف ان العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري » وانا لا اقول هذا القول في السيد عباس شبر ولكني استطيع ان اقول ما يشبهه ولو لحد ما وارى الكثير مما قاله المعري عن نفسه حين قال « ما

سمعت شيئاً الا وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته » ينطبق الكثير منه على السيد عباس شبر .

فلا غرابة اذا كان مثل شعره الجلي الواضح يكون كالموشور من اين نظرت اليه برزت امامك الفكرة بحقيقتها دون اي التباس او تعقيد فتحس وانت تقرأ شعره بأنك امام شاعر ليس من خصائصه الوضوح وحده وانما تلمس فيه الشاعر المبدع في نسيج الفكرة المبتكرة والمصور البارع الذي لا يفوته شيء من الخطوط والالوان مهما دقت وخفيت وهو بعد ذلك صادق كـــل الصدق في الاعراب عن مكنونات صدره وأحاسيسه في تركيب يحكي جانباً من الشعر العباسي في رقته ، وجانباً من الشعر الصوفي في حكمته وجانباً من الشعر العصري في انسجامه ووحدة موضوعه .

يقول السيد عباس في الشعر والشاعر :

أفضل الشعر ما تحدر عفواً وهو ريان من نمير الشعور
ألقت النفس في معانيه نوراً وجلته الالفاظ كالموشور
كم لمسنا بالشعر قلب اديب وقرأناه من خلال السطور
صور أم عواطف تتئزى خلد القوم في سجل الدهور

وان هذا الوصف للشعر والشاعر على لسان السيد عباس شبر لينطبق كل الانطباق عليه وعلى شعره فهو بحق من

الذين يتحدر الشعر عفواً من صدره وهو ريان بالاحاسيس المرهفة والشعور المتدفق وان صفة الموشور الذي يحلل النور ويجليه لتنطبق هي الاخرى على الكثير من شعره اذا لم تكن على جميع شعره بدون استثناء فتراه من خلال شعره بحقيقته في كل ما يتخيل وما يظهر وما يبطن دون مواربة ودون رياء أو مجاراة ومجاملة فكان من الشعراء القلائل الذين يحكي شعرهم واقعهم في كل ما يضمرون ويقولون لذلك لم يحد عن الواقع حين قال :

قلمي هل يجف في فمك الريـق
وحبـري دم بجوفـك جاري
عشت دهـراً تصغي لدقات قلبي
فـوق صـدري وتجتلي اسراري

واذا كان المرء مرآة بيئته ومحيطه كما يقول السيد عباس اذ يقول :

فـالمرء مـرآة المحيـط وطبعه
كالمـاء يأخذ شكله مـن ظرفه

فان الشاعر ، وشاعراً كالسيد عباس الذي جبل على صفاء النفس ، وخالص النية ، واوتي من القدرة في سبك أسمى المعاني والافكار في قصيدة لأحق بأن يحكي بيئته

ومحيطه ويحكي واقعه وان خرج هذا الواقع على مألوف البيئة وطبيعتها ، وفي ذلك يقول :

ان تقل لي لا تستمع فبامكاني ان لا أصغي لمن يتكلم
أو تُحرّم نطقي فبالوسع ايضـــاً
أن أرد الكلام او امسـك الفـم
وكـذا إن اردت اغمضت عينـي
فكـــأني اصم ، اكمه ، أبكـم
غير اني لا استطيـع التغـــابي
أين من يستطيـــع ان لا يفهم ؟

وان طبيعة هذه البيئة والمحيط الذي نعيش فيه ليحكيها الشاعر بشعره خير حكاية حين يقول :

ان فينا غرائزاً لا القوانين عليها قضت ولا الاديان

وفي الوجود التي تحكيها بيئتنا من المرائين والمدلسين والمستغلين باسم العلم والادب والدين والوطن الذين يظفرون بالثمر نتيجة « للدعاية » التي ينشرونها عن انفسهم يقول السيد عباس :

واذا اعوزتك بسطة عـــلم فيستغنى مكانها التدليس
قد نصحت الطاووس ان يتعـرى
إذ تساوى الغـــراب والطاووس

كما يقول عن نفسه :

وقد كنت احـظى ببعض المنـى
لو أني تسربلت ثوب الريـــاء

ومثل هذا يقول في عجز العلم ، والقوانين ، والدين عن اصلاح الفساد الشامل ، بحيث صار من الصعب تنكب الطريق المعوج ، وسلوك الطريق المستقيم ، وهو واقع من واقع بيئتنا هذه . وطبيعة من طبيعة المحيط في شرقنا العربي اذا لم يكن الشرق كله اذ يقول :

جهدالدين مثلما جهد العلم واعيت غرائز وطباع
فاذا الدين فرقة وجـدال واذا العلم شقوة ونزاع

وكما فعل ابو ماضي في مذهب (اللاأدرية) القديم ، واخذ الفكرة وصاغها صياغة جديدة باسم «الطلاسم» حتى عجز عن مجاراته فيها فحول الشعراء بما اسبغ عليها من روائع فنه ، وطعمها بكل جديد من افكاره فإن للسيد عباس شبر مثل هذا الكثير من الامثال والافكار الفلسفية التي ماشى فيها اقوال الحكماء وفلاسفة الشعراء كالخيام ، والمعري ، وسبكها سبكاً جديداً بفكر جديد جعل لها روعة خاصة ، والقى عليها ضوءاً من اضواء بصيرته كقوله :

رب قصر يقيم ميتاً ، وقبر ضم حياً تاريخه مشهـور

غمر الناس علمه ونـداه وهو في لطف ربه مغمور
فرواق لا تقرب الناس منه وضريح يزوره من يزور

ومثل هذا قوله :

ان تعش تلـــق منكـــــراً واذا
مـــت تلقـــاك منكر ونكيـــــر

ومثله قوله :

شرح الروض صدر من ليس يدري
أقلوب أزهـــاره أم صـــــدور ؟
كم تحولـــن للشقيـــق خـــدود
كـــم تطورن للاقـــاحي ثغـور

ومن ابدع ما ذهبت اليه فلسفته في هذا الضرب من الشعر الحكمي هذا المثل الرائع الذي يقول فيه :

يتساوى عند « المحطة » هـذا الركب
مهـــما تمايـــزوا في « القطـــــار »

ويستحسن البيت الرابع الأخير مما يلي : وقفة اعجاب وتأمل بما تضمن هذا البيت من فكرة جديدة لا تعوق بساطتها البادية التعمق في مغزاها اذ يقول :

كيمياء الوجود كم فيك فكرنا
وحارت عقولنا استغرابـــــــا

فتراب قد استحال عظاما
وعظام قد استحالت ترابا
من لقوم تضاربوا في خبايا
ضرب الله دونهن حجابا
فاستوى مخطىء على غير علم
ومصيب لم يدر ان قد أصابا

ويعجب بعد هذا من السيد عباس اخذ بعض الامثال الدارجة المعروفة وسبكها في قالب شعري تزيد من قيمتها وترفع من قدرها وتسهل لها الدخول الى الاذهان والرسوخ فيها، ومن هذا انه اخذ المثل المعروف (اذا كان بيتك من زجاج فلا ترم الناس بالحجارة) فصاغه على هذا النحو :

لك بيت حيطانه من زجاج
شف عما تكن من اسرار
ان تكن مشفقا عليه فلا ترم
بيوت الجيران بالاحجار

وقد وصف كثير من شعراء العراق ضيق العراق بأهله وسعته بالاغراب منذ اوائل عروبته حتى اليوم فقد حكم الاتراك العراق نحو اربعماية سنة اذاقوه الأمرّين وانحصرت نعمته بهم لوحدهم ثم دخله الانكليز فاتحين ولم يبقوا في ضرعه لمرتضع شيئاً ، اقول لقد وصف كثير من الشعراء ضيق للعراق باهله وتنعم الغرباء بفيضه ، ولكن لم يبلغ

احد منهم مثل هذا الايجاز من القول كما بلغه السيد عباس شبر وهو يخاطب «شط العرب» اذ يقول:

يـــا ويح «شط» للعرب منتسب
ولا يـــراعي الأماجد العربـــا
حسبـــك يا شط سبة ظمـــــأ
الأهـــل وري الاعـداء والغربـا

ومن هؤلاء العرب الاماجد كان السيد عباس شبر نفسه الذي تجاهله بلده حتى نساه ، وكأنه احس وهو لم يزل حياً بهذا العقوق والنسيان وبالرغم من انطوائه على نفسه وقناعته بنصيبه من دنياه فانه كشاعر مرهف الحس لا يمكن ان لا يحز هذا العقوق في نفسه لذلك جاءت وصيته عند الممات على هذا النحو:

يا خليلي كفناني بشعري واعصرا للتغسيل منه دموعي
واعرضاني للبدر فهو رفيقي كي يصلي علي عند الهزيع
وارقباه فسوف يبدو عليـه عارض من كآبة وخشوع
وامنعا اهل موطني حمل نعشي فحرام عليهم تشييعي

وللسيد عباس في مجالات اخرى من الشعر وقفات لا يمكن ان يمر عليها المار ولا تستمر قدماه في الوقوف عندها طويلا ، ولقد انقطع ذات مرة عن النظم واصفى ، وطال

إصفاءه ، فاكثر قراء جريدة الهاتف ، التي اعتاد ان ينشر فيها شعره ـ السؤال عنه وما زالوا به حتى عاد الى النظم بارجوزة في نحو ثلثماية بيت باسم « من وحي العزلة » يصف فيها قصة طلاقه لعروسة شعره ، وعودته اليها بعد هجرها ثلاث سنوات ، وكانت هذه القصة التي تفنن في سردها آية من آيات البلاغة في دنيا القريض ، وقد نشرتها جريدة « الهاتف » في عددها القصصي الخاص وعلقت عليها بما يلي :

« هذه درة لامعة في تاج الشعر ، وقصة من اروِ القصص الادبية تنسجها قريحة عالم فقيه ، واديب وشاعر كبير هو السيد عباس شبر فتصور شعور شاعر يطلق الشعر ويهجره ثلاث سنوات على كره منه ثم يعاوده الشوق والحنين الى دنيا الادب فاذا بالخواطر تتزاحم في صدره واذا بالمعاني تتسابق في ذهنه ، واذا به يندفـــع الى الشعر بارجوزة اقل ما يقال عنها انها خير حجة لتفنيد رأي من يزعم فناء الشعر العراقي الرصين المطعم بالحكم والامثال واقل ما ينتظر لهذه الارجوزة هو أن يستظهرها الجميع حفظاً ويحتفظ بها رواة الشعر الجيد احتفاظاً ، فهي قصة ادب لم يسمعنا ادباء الرجز نظيرها منذ قرون بعيدة ومن عهد « الصادح والباغم » ونحن واثقون كل الوثوق بأن

هناك من الادباء من سيرى فيها اكثر مما رأينا حين تتسنى لهم قرائتها ، وحسبها على كبرها ، واتساع دائرتها : انك لا تجد فيها بيتاً نابتاً ولا معنى مبتذلا ، ولا كلمة واهنة وهي اول قصة واقعية من ادب الشعر القصصي يخص شاعرها بها « الهاتف » فيخصه (الهاتف) بالشكر عنه وعن الادب الحي الرفيع » .

وقد ضم القسم الاول من ديوان السيد عباس المسمى (بجواهر وصور) والمطبوع بدار الكتب بيروت هذه الارجوزة مع المقدمة المتقدمة .

وللسيد عباس ارجوزة أخرى بلغت أكثر من اربعماية بيت ، وتوفي السيد عباس ولم يتمها على ما اعهد وهي عبارة عن رحلة سماوية تتضمن قيام الشاعر برحلة من الارض الى كواكب السماء واعداد العدة اللازمة لمثل هذه الرحلة حين تجتاز المركبة الفضاء الذي ينعدم فيه الهواء وتنعدم الجاذبية ووصف ما يتطلبه القائم بالرحلة من الاكـــل والشرب والهواء والاستراحة ، وكل المقتضيات المفروضة اللازمة لهذه الرحلة الخيالية لكي تنزل المركبة في كوكب وترتحل منه الى كوكب آخر ، وذلك قبـــل شيوع خبر اختراع الصواريخ ، والمركبات الفضائية باكثر من ثلاثين سنة ! !

ويمر بمركبته هذه « بالشعرى » ويتخيلها منزلا خص

بالشعراء وحدهم دون غيرهم ويشرع هناك بمناقشتهم في بعض ما أرتأوه من أقوالهم واشعارهم مبتدئاً بالبحتري وابي تمام والمتنبي والمعري وما اتصفوا به وما اخذه هو عليهم في رحلة لا يشبه وصفها بأي وجه وصف ابن القارح في (رسالة الغفران) .

هذا هو بالاجمال السيدعباس شبر الشاعر عبر (الموشور) الذي لو لم يتصد الخطيب البارع السيد جواد شبر ويتحفنا بجمعه والاشراف على طبعه لحرمنـــا من متعة متعددة الجوانب من الادب الرفيع بمبناه ومعناه .

اما السيد عباس العالم الروحاني الذي جمع من العلوم العربية بين قديمها وحديثها فله عرض آخر لعل هناك من يتحفنا به في يوم ما وفي مناسبة مثل هذه المناسبة .

بغداد ـ كرادة مريم جعفر الخليلي

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْداً لواهبِ المواهب * وشارِعِ السُّبُلِ والمذَاهِب * ناظِمِ شَمْلِ الرَّغَائب * ومُبْتَدِعِ الكَوْنِ وَما فِيه من عَجائِب * ومُزَيِّنِ السَّماءَ بزينةِ الكواكبِ * مُسَدِّدِ العُقُولِ وَالمشَاعر * ومُلْهِمِ الأَفْكار وَالخَواطر * وَالصَّلوات الزاكيات الناميات عَلَى نَبيِّ الرحْمَة وشَفيعِ الأُمَّة وكاشف الغُمَّة سَيِّدِنا مُحمَّد المختارِ القائِلِ (إِنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْراً ومن الشعرِ لَحِكْمَة) وَعلى عترته الطيبة وآله الطاهرين * أُمَناءِ الدين وصحبه المخلصين المتقين * وَمَن تَبِعَهُمْ بإِحْسانٍ مِنَ المؤمنين .

وَبعدُ : فبين يَدَيْكَ أَيُّها القارئُ الكريم مَجْمُوعَةٌ مُتَواضِعَة مِن شِعري سمَّيتهـا بالموْشور * وهو أَداة مِن

البلورْ لتحليل النور * وقد أثبتُّ في هذه المجموعة كثيراً مما سنح لي من الشعر على اختلاف ابوابه ومواضيعه واغراضه في مُخْتَلف ادوار حياتي ما عدي الدَّور الأَوَّل عندما كنت في العقد الثاني فقد جمعت ما قلت في ذلك العهد في مجموعتي الأُولى وهي اولى المجاميع ، وقد رتَّبت هذه المجموعة ترتيب البحور الستة عشر ، والله سبحانه أَسأَلُ أَن يأَخذ بيدي لما فيه الخير والصلاح ، إنه ولي التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

البصرة : عباس شبَّر الحسيني

الشَّاعِر

لست ممن يعتد بالشعر للفخر
فلا تحسبوه من حسناتي
غير أني بالشعر أصرف عن قلبي
هموماً بها تضيق حيـــاتي
وهو قاموس حكمتي ودراساتي
وما قد حفظت من ذكرياتي
وهو مجلى خواطري وابتكـاري
وهو في كل فـــكرة مـــرآتي
سوف يبقى حيـــا يصور عهدي
وصفـــاتي للناس بعد وفـــاتي
حسب شعري إن لم يكن يعبد
الاصنـام او يشرأبّ للشهـوات
أدب الروح فـــوق كـل اعتبار
تقتضيـــه دوافـــع الرغبـــات
هو مثلي يـــأبى الدنيـــة حـــر
طفحت في بحـــوره نـزعـاتي

عباس شبر

قلمي

١

قَلَمي هَلْ يَجِفُّ في فَمِكَ الرِّيقُ
وَحِبْـري دَمٌ بِجَوْفِـكَ جاري
عِشْتَ دَهْراً تُصغي لدَقَّـاتِ قَلبـي
فَوْقَ صَدْرِي وَتَجْتَلي اسْـراري
وَتُرِينـي بِالعَيْنِ مـا تَرْسِمُ الفكرَةُ
حَتَّـى أَراكَ كالمِنْظـارِ
أَنْتَ خِلِّي الأَمِينُ لَوْلاكَ ضاعَتْ
ذِكْرَياتي وَصَوَّحَتْ آثـاري
وَسُلُوّي مِنْ كل حُزْن بلَيْلـي
وَرَفِيقي الـوَفيُّ عِنْـدَ نهارِي
مـازَجَتْ رُوحَكَ اللَّطِيفَـةَ روحي
وَسَرَتْ في أَعماقِهـا أَفْكـارِي

أَنَـا عَوَّدْتُكَ الصَّراحَـةَ في القَـوْلِ
وَصِدْقَ الحَدِيثِ في الأَخْبارِ
وَتَغَذَّيْتَ مِـنْ حَنـانِي وخُلْقِي
وَتَرَعْرَعْتَ دائِباً في جِـواري
هَمُّكَ الحَقُّ لَمْ تُداهِنْ غَشُوماً
أَوْ تُطَأْطِئْ لصـارِمٍ بَتَّـارِ
إن تُحَلِّقْ فبالإِبـاءِ وبـالعلْمِ
عَن الجَهْلِ وَالـهَوى والصَّغـارِ
قَدْ تَرَفَّعْتَ في سَمـاءِ المَزايا
إِذْ سَما قَدْرُها علَى الأَقْـدارِ
أَنْتَ في الصَّدْرِ يا عَزِيزي شِعارٌ
لا يُدانِي عُـلاكَ أَيُّ شِعـارِ

حِكَمُ الحياة

نُظمت جامعةً لكثير من الحكم والفلسفة والمعاني المبتكرة وقد نشر بعض ابيات منها في الديوان الصغير (جواهر وصور) .

وكانت تلك الرباعيات الرائعة اول ما نظم منها ولكنها ما لبثت ان نمت وترعرعت واتسع افقها وكانت من اكبر القصائد التي ضمها هذا الديوان في موضوعها .

حُلُمٌ هٰذه الحَياةُ قَصيرُ ما بِغَيْرِ الأُخرىٰ لَهُ تَفْسِيرُ
نَظَرُوها لذاتِها فَبدَتْ ضِغْثاً فَظَنُّوهُ ما لَهُ تَعْبيـــرُ
جَهِلُوها جِسْراً لدارِ قَرارٍ لَيْسَ لِلمَوتِ عِندَها تَقْرِيرُ
غايَةُ الصِّفْرِ يَمْنَحُ العَدَدَ الجـــارِ وَفيه التَّضْعِيفُ وَالتَكْثِير
حِكْمَةٌ تَمْلأُ الوُجُود ظُهُوراً كَيْفَ تَخْفىٰ وَلَا يَراها البَصِير
أَيَكُونُ الفَناءُ غايَةَ صُنْعٍ قَدْ تَجَلَّىٰ بِهِ الحَكِيمُ القَدِيرُ
عَبَثاً يَخْلُقُ الحَياةَ لِتَفْنىٰ وَهُوَ في خَلْقِهِ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ

رُبَّ فِكْـرٍ اذا تَحَرَّرَ عـاشَ
العَقْلُ حُراً وَأَنْتَجَ التَفْكيـرُ

* * *

إِنَّ خَيْرَ الهِباتِ عَقْلٌ بَصِيرُ
وَفُؤادٌ مُثَقَّفٌ مُسْتَنيـرُ
وَخِيارَ الأَعمالِ ما أَعقَب أَلنَفْ
عَ عَمِيماً وَشَرَّها ما يُضِيـرُ
قَد يَظُنُّ الجَهُولُ أَنَّ اتِّباعَ الْعَقْ
لِ في المُشْكلاتِ سَهْلٌ يَسيرُ
ثُمَّ يَنْسىٰ أَنَّ الهَـوى هُـوَّةُ النَّفْ
سِ وَأَنَّ الهَـوىٰ العَـدُّو الخَطِيرُ
آفَةُ العَقْلِ أَنَّهُ لَيْسَ يَرْضىٰ
عَنهُ هٰذا الهَوىٰ العَنِيدُ المُبِيرُ
بِاخْتلافِ الأَيّام تَخْتَبِرُ الدنْيا
وَفي كرِّهـا يَشِيـبُ الصَّغِيـرُ

وَاللَّيالي – لَوْ اعْتَبَرنا اللَّيالي –
مِلأَهٰا الذِّكرَياتُ والتذكِيرُ
صُوَرٌ عِنْدَها الأَحاسِيسُ شَتَّى
فَهْيَ طَوْراً حُزْنٌ وطَوْراً سُرُورُ
كُلُّ فَرْدٍ في الكَوْنِ يَحْيا بأُفْقٍ
فيه تَنْمُو نَوازِعٌ وشُعُورُ
قَدْ شُغِلْنا – بأُمِّ دَفْرٍ – عَجُوزاً
دَأْبُها اللَّهْوُ والهَوى وَالغُرُورُ
عَن مَساعٍ تَدْعُو الْمَعالي إِلَيْها
وَكِتابٌ مُنَزَّلٌ مَسْطُورُ
فَجَعَتْنا وَرَوَّعَتْنا بِرَهْطٍ
قَوَّضَ ٱلْبِشْرُ بَعْدَهُمْ وٱلْحُبُورُ
كانَ عِيداً لنا بِهِمْ كُلُّ يَوْمٍ
فَإِذَا الدَّهْرُ بَعْدَهُمْ عَاشُورُ
كَيْفَ سارُوا عَنَّا وَكَيْفَ اسْتَقَلُّوا
دونَ أَحْبَابِهِمْ وأَيْنَ المَصِيرُ

قَدْ عَهِدْنَاهُمُ النُّجُومَ سَنَآءً
كَيْفَ اخْفَى شُعَاعُهَا الدَّيْجُـــورُ

لَمْ نَجِدْ قَبْلَ أَنْ يَغِيبُوا عَنِ ٱلْعَيْـ
ـينِ ظَلاماً يَغِيبُ فِيهِ النُّورُ

صعَدتْ لِلسَّمَاءِ مِنْهُمْ نُفُوسٌ
وَبِها اسْتُبْشِرَتْ جِنَانٌ وَحُـورُ

لَمْ تُوَارِ القُبُورُ غَيْرُ ثِيَـابٍ
نَزَعُوهَا تُحارُ(١) ثُمَّ تَحُـورُ

عُمُرٌ خادِعٌ كما يَخْدِعُ الظِـلَّ
وَقَلْبٌ بِلهـوِهِ مَعْمُـورُ

---

(١) تحار : اي تغسل وتنقي وتبيض، اما تحور فبمعنى ترجع وتعود.
وفي البيت ، ابداع وابتكار وجناس ومراعاة نضير وملخص المعنى : وارت القبور منهم أجساداً نزعوها كالثياب المحتاجة للغسل والإصلاح لتغسل من ادرانها واوساخها وتنقي في التراب الطهور على حد قول حكيم المعرة (تعود طهوراً اذا ما رجعت الى الارض كالمطر الصيب) ثم تعود يوم القيمة صالحة بيضاء نقية طاهرة ليلبسها اهلها من جديد .

وَمِنَ ٱلْعُمْرِ ما يَطُولُ قَصِيراً (١)
وَهُوَ قَصْرٌ عَلَى ٱلْعُلى مَقْصُـــورُ
رُبَّ قَصْرٍ يَضُمُّ مَيْتاً وَقَبْرٍ
ضَمَّ حيّاً تاريخُـهُ مَشْهُـورُ
غَمَرَ النَّاسَ عِلْمُـهُ أَوْ نَدَاهُ
وَهْوَ في لُطْفِ رَبِّهِ مَغْمُـــورُ
فَرُواقٌ لا تَقْرَبُ الناسُ مِنْـهُ
وَضَرِيحٌ يَزُورُهُ مَنْ يَـــزُورُ
قِيمَةُ ٱلْعُمْرِ نَفْعُـــهُ لا مَـداه
رُبَّ عُمْرٍ يَعيشُهُ مَمْـــرورُ (٢)
وَإِذا ٱلْعُمْرُ كانَ دَرْبَ ٱلْمَنَايَـا
فَسَوَآءٌ طَوِيلُهُ وَالقَصِيـــرُ

---

(١) يطول قصيراً : أي يطول ذكره ما بعد الموت وقد كان قصيراً في الحياة ولكنه مع قصره هذا كان له امتداد طويل بفضل آثاره لأنه كان قصراً مقصوراً في اعماله طوال الحياة على العلوم بالفضائل وكله ما يعقب الذكر الجميل والتاريخ الحافل وهو ما يسمونه بالعمر الثاني في هذه الحياة .

(٢) الممرور : هو المجنون .

يَذْهَبُ ٱلْمَرْءُ مِثْلَ مَا جَاءَ كَرْهاً
وَهْوَ حَيْرَانُ عاجِزٌ مَقْهُـــــورُ

اسْتَهَلَّ الصَّغِيرُ طِفْلاً عَلَى البَـ
ـابِ وَلَمَّا عَادَ اسْتَهَـلَّ ٱلْكَبِيـرُ

لَقِيَ الأَهْلَ بَاكِياً وَبَكَـــوْهُ
وَهْوَ غَادٍ مُلَفَّعٌ مَسْتُـــــورُ

إِنَّ بَابَ ٱلْحَيَاةِ قامَ عَلَى حُـزْ
نٍ وَعِنْدَ ٱلْبَابِ ٱلْبُكَاءُ صَـــرِيرُ

فَصَرِيرٌ وَداخِـــلٌ مَجْبُـــورُ
وَصَرِيرٌ وَخَـارِجٌ مَجْـــرُورُ

يَتَلَقَّاكَ فِي مَجِيئِكَ مَهْـــدٌ
وَيُؤَدِّيكَ إِنْ ذَهَبْتَ سَرِيـرُ

إِنْ يَهَزَّا فَلِلْمَصَائِبِ هَـــزٌّ
لَيْسَ يَقْوَى عَلَيْـهِ إِلاَّ الصَّبُورُ

إِنْ تَعِشْ تَلْقَ مُنْكَراً وإِذا مِـ
ـتَّ تَلَقَّاكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيـرُ

أَلَمٌ بَيْنَ عَبْرَتَيْنِ (١) وَهَمٌّ
بَيْنَ قَوْسِيْ كَرَاهَةٍ مَحْصُورُ

هُوَ ذَا ٱلْعَيْشُ وَٱلْغَرِيبُ قِتَالٌ
بَيْنَ أَبْنَاءِهِ عَلَيْهِ مَرِيرُ

أَيُّها السَّائِحُ المُكَلَّلُ شَيْباً
مِنْ غُبَارِ ٱلطَّرِيقِ هٰذا ٱلْقَتِيرُ

سِرْ عَلَى ٱلْمَنْهَجِ السَّوِيِّ رُوَيْداً
فَغَداً يَلْتَوِي عَلَيكَ المَسِيرُ

تَحْتَ لَيْلِ الشَّبَابِ قَدْ يُعْذَرُ ٱلْعا
ثِرُ لَوْ أَنَّ عاثِراً مَعْذُورُ

---

(١) العبرتان: هما بكاء الطفل عند مجيئه وبكاء الأهل عليه عند عودته وذهابه وتكون الحياة المعبر عنها بالألم بين هاتين العبرتين كما تكون الحياة المعبر عنها بالهم ايضاً بين الكرهين الاول والأخير فبكاء عند مجيء الإنسان وبكاء عند ذهابه وقد جاء كارهاً ويعود كارهاً وبين الكرهين هم متواصل، والغريب في مثل ذلك ان يكون القتال على هذه الحياة المعبر عنها بالألم والهم بين ابنائها مريراً وعسيراً وخطيراً وكبيراً.

وَبِصُبْحِ ٱلْمَشِيبِ أَنْتَ وَهَلْ
يَعْثِرِ عِنْدَ الصَّبَاحِ إِلاَّ الضَّرِير

قُلْتُ لِلصَّرحِ إِذْ يُقَامُ حَدِيداً
سانِدِ ٱلْعُمْرِ أَيُّهَا التَّعْمِيرُ

غَيْرَ دُنْيَايَ ما رَأَيْتُ عَجوزاً
كُلُّ قَلْبٍ بِحُبِّهَا مَأْسُورُ

غَدَراً ما رَعَتْ لِذِي خُلَّةٍ عَهْ
ـداً وَلَمْ يَنجُ مِنْ أَذَاهَا ضَمِيرُ

لا أَراها تَعُدُّكَمْ وَتَرِتْ حُـ
ـرَّاً وَكَمْ عادَ عَبْدَها المَوْتُورُ

شَرَحَ ٱلرَّوْضُ صَدْرَ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي
أَقُلُوبٌ أَزْهَارُهُ أَمْ صُدُورُ

كَمْ تَحَوَّلْنَ لِلشَّقِيقِ خُدُودٌ
كَمْ تَطَوَّرْنَ لِلأَقَاحِي ثُغُورِ

نَدَّعِي ٱلْمِلْكَ وَٱلْخَلَايَا عَوارٍ
يَتَنَقَّلْنَ وَٱلزَّمانُ المعِيرُ

قَدْ يُذَرَّىٰ عَلَى نَوَاصِي الذَّرَارِي
بَعْضُ ذَرَّاتِنَا غَدَاةَ يَطِيرُ

فَاسْأَلِ الدَّهْرَ كَمْ لَهُ مِنْ فُصُولٍ
قَلَّبَتْهَا أَحْقَابُهُ وَٱلْعُصُورُ

كَمْ تَجَلَّتْ كَوَاكِبٌ وَشُمُوسٌ
كَمْ أَطَلَّتْ أَهِلَّةٌ وَبُدُورُ

فَهُوَ ٱلْبَحْرُ وَٱلْخَلِيقَةُ مَوْجٌ
يَعْتَلِي بَعْضُهُ وَبَعْضٌ يَغُورُ

قِيلَ هٰذَا ٱلْفِرَاشُ صُلْبٌ فَدَعْهُ
يُحْمَدُ النَّوْمُ وَٱلْفِرَاشُ وَثِيرُ

قُلْتُ إِنْ كَانَ هَيْكَلِي مِنْ تُرَابٍ
فَعَلَيْهِ هٰذَا ٱلْفِرَاشُ كَثِيرُ

إِنْ تُفَكِّرْ بِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ
كُلُّ حَيٍّ يَسْهُلْ عَلَيْكَ ٱلْعَسِيرُ

يَتَسَاوَىٰ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ فَقِيرٌ
وَغَنِيٌّ وَسُوقَةٌ وَأَمِيرُ

وَيَمُوتُ ٱلْحَكِيمُ مَوْتَ ٱبْنِ آوَى
لَمْ يُعِذْهُ عَقْلٌ وَلَا تَدْبِيرُ
لا يُحَابِي الرَّدَى ابنَ أُنْثَى
فَسِيَّانِ جَهولٌ وَعالِمٌ نحرِيرُ
هٰذِهِ سُنَّةُ المُهَيْمِنِ فِينَا
مَا لِمَا سَنَّهُ لَنَا تَغْيِيرُ
فَانْتَهِزْ فُرْصَةَ ٱلْحَيَاةِ فَفِيهَا
نَفْحَةُ اللهِ وَالْجِهَادُ الكَبِيرُ
مَا لِمَا ضاعَ مِنْ حَيَاتِكَ فِي ٱلدُّ
نْيَا بَدِيلٌ تَعْتَاضُهُ أَوْ نَضِيرُ
إِنَّما رَأْسُمالِكَ ٱلْعُمْرُ فَاحْرِصْ
وتَدَبَّرْ فَإِنَّهُ إِكسِيرُ
وَهوَ إِما رَبِحْتَهُ فَنَعِيمٌ
وإِذا ما خَسِرتَهُ فَسَعِيرُ
رُبَّما خانَ فَيلَسُوفاً ذَكَاءٌ
وَاهتَدَى لِلصَّوابِ مِنَّا ذُكُورُ

فَافتَرِضْ أَحْسَنَ ٱلْفُرُوضِ وَهَيِّـــأْ
لَكَ عَزْماً عِنْدَ الرَّدىٰ لا يَخُـورُ

وتَسَلَّحْ مِنَ ٱلْعَقِيدَةِ بِالإِيمَـــــ
ـانِ فَهْوَ ٱلْمؤَيِّـدُ ٱلْمَنْصُورُ

إِنَّما أَنْتَ أَعظمٌ وَجِهَـــازٌ
وَعُرُوقٌ وَدَوْرَةٌ وَقُشُـــــورُ

لِمَدىً أُنْشِأَتْ وَلا تَتَعَـــدَّا
هُ وَيَأْتِي لِنَشْأَةٍ تَحْـــوِيـرُ

وَسَيَضْفُو الخُلودُ في ٱلنَّشأَةِ الأُ
خْرىٰ فَلاَ يَعْرُضُ ٱلْفَنَاءُ المبِيـرُ

لا يَصِحُّ ٱلْبَقَاءُ إِلاَّ إِذا كَـــا
نَ بَسِيطاً مِنْ عُنْصرٍ لا يَمُـــورُ

رُبَّما نَكْرَهُ الظَّواهِرُ وٱلْبَـــــا
ـطِنُ مِنْهـا مُحَبَّبٌ مَبْرُورُ

وَنُحِبُّ ٱلأُمور يَبْـدُو بِها النَّفْ
عُ وفيها تَخَبَّأَ المَحْـذُورُ

نَحْنُ نَهْوَى المَأْلوفَ في هٰذه
الدُّنْيا اعْتِياداً وغَيْرُهُ مهْجُورُ

وَنَوَدُّ السَّتارَ لَوْ شَفَّ حَتَّى
يَتَرآئي مِنْ خَلْفِهِ المَسْتُورُ

غَيْرَ أَنَّ النُّفُوسَ لَيْسَتْ بِيقْضى
في رُبُوعٍ ضِياؤُها دَيجُورُ

وَإذا الْفَجْر لاحَ بانَتْ لكَ الأَشْ
باحُ مَجْلُوَّةً وتَمَّ الظُّهُورُ

هٰكذا قَدْ تَعَاقَبَتْ زُمَرُ الأَحْـ
ـياءِ طَوعاً نَحْوَ الْكَمَالِ تَسِيرُ

فَخَيَالٌ إلى حَقَائِقَ يُومِي
وَفُرُوعٌ إلى أُصُولٍ تُشِيرُ

لَيْسَ في الْكَونِ ما يَضِيعُ علَى
الْكَوْنِ فَسيَّان ضَخْمُهُ وَالصَّغِيرُ

إنَّما الْمَوْتُ عارِضٌ يُطْلِقُ الرُّو
حَ فَتَرْقَى لأَوْجِها وَتَطِيرُ

وَتُصاغُ ٱلأَجْسَامُ كالذَّهَبِ الا
بْرِيزِ يُنْقِيهِ بِالثَّرَى التَطْهِيرُ
عِنْدَما يَجْمَعُ الخَلائِقَ يَوْمٌ
حالِكُ اللَّوْنِ هائِلٌ قمطريرُ
إِمْتِحَانٌ وَلَيْسَ يَجْتَازُهُ إِلاَّ
تَقِيٌّ لَهُ فُؤَادٌ طَهُورُ
لا تَخَفْ غَيْرَ مَا اقْتَرَفْتَ وَرَاءَ
المَوْتِ فَالْمَوْتُ عادِلٌ لاَ يَجُورُ
وَإِذا ما خَشِيتَ ذَنْبَكَ فَاسْتَغْفِرْ
فَخَلْفَ ٱلْوَفَاةِ ربٌّ غَفُورُ
فَهُوَ يَنْهَى عَنِ ٱلْقُنُوطِ عِبَاداً
أَسْرَفُوا وَاسْتَزَلَّهُمْ تَقْصِيرُ
يَقْبَلُ التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وَيَعْفُو
وَهُوَ باللُّطْفِ وَٱلسَّمَاحِ جَدِيرُ
لَيْسَ يُزْوَى عَنْ رَحْمَةِ اللهِ إِلاَّ
ظَالِمٌ أَوْ مُنافِقٌ أَو كَفُورُ

فَتَذَكَّرْ أَلْطَافَهُ مُنْذُ أَن كُنْتَ
جَنِيناً أَو أَنْتَ طِفْـل غَرِيرُ
كَيْفَ قَـدْ سَخَّـرَ ٱلطَّبِيعَةَ
تَبْنِيكَ وَتَغْذُوكَ نَامِيـاً وَتُدِيرُ
وَحَنَـانٌ لِلْوَالِدَيْنِ عَجِيـبٌ
هُوَ لِلطِّفْـلِ خَـادِمٌ وَخَفِيـرُ
وَهَبَ الرَّحْمَـةَ ٱلْعَزِيزَةَ فِـي
ٱلْحَيَـوانِ فَاللُّطْفُ بارزٌ مَنْظُورُ
إِنَّمـا هٰذِهِ الغَرَائِزُ آيـاتٌ
بِهـا ٱلْعَقْلُ فِي الدُّجَىٰ يَسْتَنِيرُ
فَتَدَبَّرْ بِهـا نِظامـاً حَكِيمـاً
رُبَّ بـادٍ سُكُوتُهُ تَعْبِيـرُ
خَطَرَاتٌ بِها يَجُودُ بَيَـانٌ
وَرِياضٌ مِنْها يَفُوحُ عَبِيـرُ
هِيَ إِمَّا شِعْرٌ تَدَفَّقَ بِالْوُجْـ
ـدانِ أَوْ حِكْمَةٌ جلاها شُعُـورُ

وَثِمارٌ فِيهـا خَصَائِصُ شَتَّى
أَنْضَجَتْهَا الدُّرُوسُ وَٱلتَّفْكِيرُ
وَشَهِيقٌ يَحْدُو ٱلْقَوَافِلَ سُوداً
وَلَقَدْ يُعْقِبُ الشَّهِيـقَ زَفِيـرُ
وَهُتَافٌ لِبَارِيءِ ٱلْعَقْلِ يَعْلُـو
وَهْوَ مِنْ غَلْطَةِ الْهَوَىٰ يَسْتَجِيـرُ
يا غَنِيّاً عَنّي تَصَدَّقْ بِعَفْـوٍ
أَنـا يا خالِقي إِلَيْكَ فَقِيرُ

نجوى القمر

نظمت في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٧ هـ وفيها تنبؤ بالحرب الثانية وقد نشرتها صحيفة الهاتف النجفية الغراء في عددها المرقم ١٥٧ بتاريخ محرم الحرام سنة ١٣٥٨ هـ.

دُرْ خليَّ الضمير جذلانَ حراً
في فضاء تخاله العين بحرا

دائباً تارة هلالا وطوراً
تتهادى في موكب النور بدرا

بارزاً في الدجى كساعة وصل
في حياة ملأى جفاء وهجرا

منحتك الأقدار عمراً طويلا
وجبيناً - كما تشاء - أغرا

فاملأ الافق بهجة وجمالا
وتطاول على الكواكب فخرا

واسبك النور في الأثير لجيناً
من شعاع عليك ينثر تبرا
لك في دولة الأثير نفوذ
فأحتكم بالأثير نهياً وأمرا
نفضت صبغها عليك عيون
ملئت من جمال وجهك سحرا
وجذبت القلوب حتى استدارت
وهي في هالة تحفّك اسرى
أنت يا بدر للطبيعة شنف
تتحلى به فتختال بشرا
أنت يا بدر للوجود وسام
وعليه لمالك الكون طغرا
هل يحيط القريظ منك بوصف
ومعانيك تُنطق الناس شعرا
يستمد الخيال منك خضماً
كل خيط منه تدفّق نهرا
يا سمير الغريب بات كئيباً
وهو يشكو من وطأة الهم ضرا
وعزاء الولهان يقضي الليالي
ساهراً لم يطق على الهجر صبرا

ودليل الساري اذا ضل في القفر
وخارت قواه خوفاً وذعرا
كم طويت الاجيال جيلا فجيلا
ونشرت الدهـــور دهراً فدهـرا
وشهـــدت التطـورات عيانـاً
وتغلغلـــت بالحوادث خبـرا
دول تستجـد حينـــاً وتبـــلى
وجمـــوع تـأتي وتذهب قسرا
وأنـاس تفنى لتحيـــا أناس
وشعـــوب تشقى لتسعـد أخرى
وشؤن شتى يحار لها الفكر
اذا ما أعارها الناس فكـــرا
ليت شعري وهل يجيء زمـان
يعرف الناس عنك بالحس سرا
ان تحدث فعـن عيـان وعلـم
ومن اليوم منك بالصدق أحرى
كل شيء رويتـه فهـو حق
انت يا بدر بالحقائـــق أدرى
آهلا بعضنـــا يخالك لـــكن
لست أدري لم افترضتك قفـرا

أكبر الظـــن أن خلقـــت لأرض
هي يـــا بدر أنجبت بك بـــدرا
لك في الافق جلوة تملأ الصدر
ارتياحاً وتترك النفس سكرى
فاغمر الأرض من سناك فما
زلت رؤوفاً بأمك الأرض برا
ولكم درت حولها تتفداها
وترعاك دائبـــــا مستمرا
ليس بدعاً فانت أنت ابنها البكر
وبوركت أيها البدر بكرا
وعزيز عليك أن تبصر الأنس
ان قد عقها ومنها تبـــــرّا
فهوذا سادر يساوره الطيش
فيسعى بـــه اعتداء وغدرا
عاث فيهـــا مستشريـــاً بالخطايا
لا يراعى لموضع الأم قـــــدرا
أطعمتـــــه أثمارها وجزاهـــا
شكر إحســـانها جحوداً وكفرا
قد تغـــذى بحلوهـــا وتغـذت
كل مـــر من فعله ليس يمـرا

وأحالت يداه أبرادها الخضر
نطوعاً ينطفن بالدم حمرا
لم يضق صدرها عليه ولـــكن
هو قــد ضاق بالمطــامع صدرا
غره العلم فــامتطى منــه وحشاً
مرهفــاً للنكــال نابأ وظفــرا
بين جنبيه لم تــزل نــزعـات
تتنــزى للإفتـراس وتضرى
إن يوفق أو يهد يوماً لخيـــــر
راح مستنبطاً من الخير شـــــرا
لم يلطف طباعه الدين
والعلم بل ازداد بالتعلم نكرا
زاد بالعــلم شــرة وعنـــاداً
وغــروراً وزاد بــالعلم مـكرا
وطوى الدين للعواطف والدين
يعلُّ النسيم عرفاً ونشــرا
عاش بــالدين يستغل عبـــاداً
بتعاليمـــــه تبــاع وتشرى
ولعمري لئن مضى ايهـا البـدر
بغلوائـــه وظل مصـــرّا

سترى الأرض وهي تلهب في
الجو جحيماً ترمي جمالا صفرا
بضرام يجتاح كاليابس الرطب
وقصف يطبّق الكون ذعرا
يتوقى من شره الكوكب
النائي ويصلى به المجاور جمرا

أيها الشعر

(من البحر الخفيف)

موشح نظم سنة ١٣٥٣ هـ ونشرته جريدة الأهالي البغدادية ومجلة المصباح النجفية .

انت يا شعر في النهار رفيقي
وسميري في الليلة الظلمـــاء

انا لولاك ما تجافيت صحبـي
انا لولاك ما الفت الزوايـــا

انت عوني ان اعلن الدهر حربي
وانيسي ان اوحشتنـي البرايا

واذا ما الهموم عاثت بقلبـي
صرت صنجاً أو صرت عوداً ونايا

تتحرى صـــدري بلحن رقيق
فتسـل الهموم من أحشـــائي

طر بنفسي الى سمـــاء الخيـــال
ودع الجسم وادعاً في الصعيـد
فلعـــل الهدوء يغمـر بـــــالي
ويفك الســـكون بعض قيـــودي
حبـــذا عيشنـــا بتلك الاعـــــالي
نرقب النـــاس من مكان بعيـد
فلقد شفـــني واحرض ريقـي
ايها الشعر عالم الضوضـــــاء

عـــــالم الإضطهاد والإرهاق
عالم الويـــل والأسى والثبـــور
يحتـــسي صابه بكأس دهـاق
كل ذي عبقريـــة أو شعور
أحسب الماء فيه دمع المـــآقي
ذرفته الأجيـــال منذ دهـــور
وارى للناس انشأت من شهيق
أوجدته عـــوامل البـــرحـــاء

طر بنفســـــي لمسرحي التفكير
ومقيـــل الأطياف والاحلام

خائضاً في الدجى عباب الأثير
خارقاً في الفضاء سقف الظـلام
واستعر مـــن تزفري وسعيـري
جذوة إن فترت عن اقـــدام
وارح ثم لا بوادي العقيـــق
من عنـاء السرى ولا الدهنـــاء

هو يوم يذوب في التاريخ

(من الخفيف)

نظمه سنة ١٣٥٤ هـ

رب يوم فيه القلوب قلـوب
ولأهوالـه النواصي تشيـب
قلت للنفس وهي كادت تذوب
لا يخنك الصبر الجميل وقـري
هو يوم يذوب في التاريخ
واذا اليوم قـد تمدد شهـرا
طال لكن لم يؤت طولا وخيرا
وتجلدت أتبـع الصبر صبـرا
لا تضيقي يا نفس ذرعاً بشهر
هو شهر يذوب في التاريخ

وتمطّـى فأصبح الشهر عامـا
ضاربـا في قيـاسه الأرقـامـا
وجرعت العنـاء جاماً فجاما
غير ان الرجـاء أوحى لسري
هو عام يذوب في التاريخ
واذا العـام جر عشراً وخمسا
واستحال الرجـاء فيهن يـأسـا
ويح دهر أوحى لنفسي همسا
خير عهد يرثى بشعر ونثـــــر
عنفوان يذوب في التاريخ
واذا بي أرى الزمـان يمـــر
وهو عـاد على فنـائي مـصر
وخط الشيب قلت قد خط سطر
لاح في عارضي كمصراع شعر
هو عمر يذوب في التاريخ

أولم يكف شاهداً

(من الخفيف أيضاً)

هذا موشح نظم سنة ١٣٥٣ هـ ونشرته مجلة الاعتدال النجفية الغراء في الجزء العاشر لسنتها الثانية .

(عالم النبات)

بذرة ان فحصتهـا تلق زيتـاً
ونشـــاء تبطنـــت وزلالا
ملـــكت بالتفاعلات كياناً
واستقلت في حقلهـــا استقلالا
واكتست من أوراقها الخضر برداً
سندسياً واثمـرت برتقـــالا
ككرات قد علقت من نضـار
واستدارت من حولهـا اكليلا
اكـلٌ طيبٌ ولـونٌ وعرف
أولم يكـــف شاهداً ودليـلا

(عالم الحيوان)

تلك جرثومة تعوم بماء
افرزته مجهزات الظهور
لقحت بيضة فعادت جنيناً
فوليداً فعاقلا ذا شعور
يحمل المعجزات من ابويه
وهي تنمو نموه في الضمير
جبلتها طبيعة في الخلايا
سنة لا نرى لها تبديلا
هيكل رائع ونطق وعقل
أولم يكف شاهداً ودليلا

(عالم الجماد)

كرة تنهب الفضاء بسير
يترك العقل حائراً مذهولا
حول شمس يقال تبعد عنها
بعد شفع تسعين مليون ميلا
وبيوم وليلة تقطع المحور
من جانبيه عرضاً وطولا
وغريب ان اللتي جذبتها
منعتها ان تنضوي أو تميلا
سرعة واستقامة وانتظام
أولم يكف شاهداً ودليلا

الحياة أتعاب

نظمت سنة ١٣٥٢ هـ ونشرتها الراعي النجفية

يـــا حياة الهموم والأتعـــاب
كنت مذ كنت حيرة الألبابِ
كنت مذ كنت مصدر الحزن
والبؤس وام الآلام والأوصاب
لك خدر أم كعبة يركع العقـ
ـل اليهـا برعدة واضطراب
ناوحتك العيـون فهي حيـارى
ترقب النور من وراء حجـاب
رب مـــاء توهمتـــه سراباً
وسراب ضنتـــه عذب شراب
تاه فيك الأنام واختلفوا في
القول والكل يدعي بالصواب

* * *

كيمياء الوجود كم فيك فكّرنا
وأدى التفكير للإعجابِ
فتراب قـــد استحال عظامـــا
وعظـــام تحولت لتـــراب
عالم قائم على النقض والإبرام
مغرى بالسلب والإيجـــاب
عقرب دار في السماء فسلـــــه
عن الوف الأحقـــاب والأعقاب
كم اجالت محبرّة من شموس
عـــدد الرمل والحصى والروابي
هل لكون أقامه الله حـــــد
أم لمـــا في أجوازه من حســاب
بشرفي تنـــازع لبقـــــاء
قيـــل سنته شرعـــة الإنتخاب

* * *

معشر قـــد تمتعوا بنفـــــوذ
وثـــراء وصحـــة وشبـــاب
هلك البائسون في قارس البرد
وعاشوا بالفرو والسنجاب

وفريـــق يصيب مـا يشتهيـــه
وفريـــق يقتـــات بالأعشاب

* * *

ضحك العدل ساخراً من رؤس
لم تفـــكر بشقوة الأذنـــاب
إنمـــا أكثر الرؤوس ذئـــاب
ونمـــور تستـــرت بثيـاب
ليتهم عـاملوا جياع البرايـــا
مثلما عـــاملوا شباع الـــكلاب

* * *

عندليب ينوح في القفص الضيق
والروض حافل بالغراب
وخراف تعيش للأمر والنهي
وأسدٌ تحيا لضرب الرقـاب
وحقـو ل تشقى بهـا بؤســاء
وتعـــود الثمـــار للأقطاب

* * *

قد سئمت البقاء فوق صعيـد
يدفـن الحق فيه كـــل محابـي

لا أرى الدهر شاعراً بمجيء
أيبالي أم يحتفي بذهابي
ان يوماً عرفت فيه وجودي
لجدير بنقمتي وعتابي
طال في هذه الحياة عنائي
أترى بعدها يطول حسابي
كلما قلت يا زماني رويداً
زاد في لوعتي وفي اتعابي
أدبي إن يكن سبيل شقائي
فرماد اذن على آدابي
عذبت في فم الجهول حياة
لم تكن غير محنة وعذاب

أسكب الشعر

نظمت سنة ١٣٤٨ هـ .

حزن يعقوب واضطهاد المسيح
واســـى آدم ومحنـــة نـــوح ِ
وشجون يحار في نعتها
النظم ويعيا بها لسان الفصيـح
وفؤاد كمـــا تشاء الرزايـــــا
قيّد اليأس فيه روح الطمـوح
أسكب الشعر في عصارة قلبي
ذا معان قد انضجتها جروحي
وأى الشعـــر يستقل بهمـــــي
ودم مـــن حشاشتي مسفـــوح
فيبـــوخ الزفير وهو حريـــق
ليس يخبـو بماء جفن قريـــح

رث جسمي وشف في عنفواني
فهو ذا لا يكاد يستر روحي
لم يعد يقبل العلاج واكدت
أبر لم تفد سوى التبريح
كم تعاهدته برفو ورتق
ما لجسم يرث غير الضريح

موطني

نُظمت هذه القصيدة سنة ١٣٥٣ هـ ونشرتها مجلة الإعتدال النجفية الغراء في الجزء التاسع للسنة الثانية في ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هـ كما نشرتها ايضاً جريدة الرقيب البصرية .

موطني قد وأدت فيك فؤادي
إذ تلاشى بـه الرجـاء جنينا
نضّ لمـا خلعتـه بيمينـي
وتلوى جـوىً وبـاء رهينـا
علّنـي استريح من وخـزات
في سويدائـه تثيـر الشجونا
مغرسي قد ذوى لأجلك غصني
أسفاً لوعـة غرامـاً حنينـا
لثراك الصديـان أرخصت دمعاً
غاليـاً وامتهنت عمراً ثمينـا
سرني أن أراك تبعـث حيـا
وفـؤادي تراه فيك دفينـا
كم نشرت الأخبار عنك كئيباً
وطـويت المدى عليك حزينـا

كنت بالأمس للبـــلابل روضاً
كنت بالأمس للاســـود عرينا

من ثراك الندي هب نسيـــــم
فـــاتهمنـــا بطيبه (دارينا)

نبتت فيك ألســـن ورؤوســـس
عرفتنا (البيان والتبيينـــــا)

كنت خصب الأديم غير ضنين
فلمـــاذا نراك عـــدت ضنينـــا

أيـــن أبطالك الذيـــن أقامـــوا
قبـــة المكرمـــات علماً ودينـا

أترى الأرض بدلت بسواهـــا
واستحالت نطـــاقها غسلينـا

ليت صقراً قد طار خلف صعواً
وجواداً أغـار أبقى هجينـــــا

قلب الدهر صفحـــة فتوارت
وهي ملاءى معـــارفاً وفنـونـا

هدأت تلكـــم النفوس ومرت
مثقلات القرون تقفوا القـرونـا

وتبدلتَ بعـــد مـدك جـزراً
ولـــكم فضت أبحراً وعيـونـا

تحية الربيع

نظمت في أواخر عام ١٣٥٤ هـ ونشرتها مجلة الإعتدال النجفية الغراء في الجزء العاشر لسنتها الثالثة بتاريخ محرم الحرام سنة ١٣٥٥ هـ .

قد أطل الربيع واستضحك الأ
رض فولى الشتاء وهو عبوسُ
يترامى للقطب يخبط بالأو
حال حتى كأنـه ممسوسُ
خف عن وكره الغراب قصياً
وتنزى مكـانه الطاوس
وتجلت خـود الطبيعـة تختا
ل ببـرد الجمال وهي عروس
وكأن الفضـاء فاض عليـه
من نمير الألطاف (أوقيانوس)
وتسابقن عوماً زمر الأ
طيار فالجو حافل مانوس

رفرف الحسن في الخمائل عجباً
والأفانين تنثني وتميس
مذ تهادى النسيم يختلس
الخطو إختلاساً كأنه جاسوس
ومليك الكنار حل بعرش
تفتديه بعرشها بلقيس
من كؤس الربيع وهي شقيق
خامرته مدامة خندريس
يا مليكا له الربيع لواء
وزعيماً له القلوب خميس
انما هذه الحدائق صحف
وسطور الأزهار فيها دروس
حكمة تنزع العقول اليها
وجمال تصبو اليه النفوس
وشؤون يحار فيها (ابو نصر)
ويعنو لها (ابن سينا الرئيس)
فاتل (الياذة) السرور فخوراً
أين لا أين منك (هوميروس)

قل ليحيى الربيع ولتحيى فيه
دولـــة الشعـر والجمال النفيس

ولتفح هـــذه الغراس شعوراً
فثمـــار الشعور هذا الغريـس

وليسبـــح لله كـــل حكيـــم
أبداً يستفـــزه النـــامـــوس

هتف الكون للمهيمن بالمـ
ـجد تعالى المهيمن القدوس

مصحف الكائنات

نظمت ونشرتها الهاتف النجفية الغراء في العدد الخامس ٢٧ صفر سنة ١٣٥٤ هـ .

مصحف الكون باجتلائك أنسي
فيك لا في نفائس الكتب درسي
سرني منك أن اطالع شطـــراً
خُط بالنور فوق أزرق طِرس
كذراع بـــض يشـير لأمـر
جـــلٍ يبهـر العقـــول ويُخسي
هـــو عنوان كل معنى دقيـق
جـــال في خاطر ودار برأسي
منظر تسبـح النفوس اليـــه
وعـــلى مرفـــأ العناية ترســي
مصحف الكون كم به قد قرأنا
سوراً قد تضمنت أي قـــدس
قبلة الفيلسوف ذكـــر المصلي
سلـــوة الصب نشـــوة المتقسي

خط اشكالهـــا يراع حكيـــم
لم يزل قائماً على كـــل نفس

* * *

(سورة الشمس) نحن في (آية
النور) لماذاخضنا بديجور حدس
وهي احدى آياتك الغرر التسع
علقنا بها كانقاط نقـــس
قد عقلنا العقول عند أحـــاج
أو رموز في رقعة الأرض طمس
ربمـــا تضحك الحقيقة هـزواً
عنـــد تعليل فيلسوف ونطـس
كم رسمنا الأساس وهي ظنون
ثم رحنا نبني على كل آســـ
دفعتنـــا بعض الظواهر فيهـــا
لصراع مـــا بين عقل وحـــس
من لـــقوم تضاربوا بظنـــون
ان يعضوا عـلى يقين بضرس

نحن غرقى في بحر جهل وعجز
لو أخذنا بعد العناء بمرس

* * *

هل ترى (نوتنا) (بقانونه العام)
تخلى من كل ريب ولبس
أم ترى فسرّ الطلاسم (بسكال)
و (هلباش) والحكيم الفرنسي
عالم كل ما به معجزات
ولها في الوجدان إيحاء خرس
ألفتها الورى ولو لم يكن ذا
لاصيبت منها العقول بمس

* * *

إن في هيكل الوجود لروحا
تتناجى مع القلوب بهمس
تلك روح الايمان والفطرة الأولى
تزكي الألباب من كل رجس

نظرة في السماء

وهذا ما نظمته من الشعر من البحر الكامل القصائد اولاً والمقاطيع والرباعيات بعدها ثانياً والثنائيات والنتف ثالثاً (نظرة في السماء) قصيدة نظمت في عهد الشباب نحو سنة ١٣٤٥ هـ وقد نشرت في مجلة الإعتدال النجفية الغراء في الجزء الثامن من سنتها الثانية المؤرخ شوال سنة ١٣٥٣ هـ .

سر الطبيعة غامض مستغلق ... شمس تنير وانجم تتألقُ
والبدر يسبح في الفضاء كأنه ... كرة من البلور فيها الزئبق
والكون بحر والمجرة شاطىء ... وعليه أمواج الأثير تدفق
وكأنما قطع الغمام قوارب ... للفكر تنسفها الرياح فتغرق
أو أنها للباحثين صحائف ... دكن يجليها الفضاء الأزرق
في أي ناحية سلكت غوامض ... ينحط عن أسرارها المتفوق
ما (اللكترون) وما (برتاتويه) ... ما (الجاذبية) ما مداها المطاق
تالله تلك طلاسم مرصودة ... عزت فباب كيانها لا يطرق
تزداد ابهاما على إبهامها ... ما زاد في توضيحها المتعمق
أيصيب من كبد الحقيقة منصلا ... سهم بأقواس الظنون يفوّق

* * *

ما للعقول تضاربت فمكذب ومشكك متحير ومصدق
يا رب ظاهرة أمالت بهتة رأس المفكر فهو ساه مطرق
وخفي سر يدعي إدراكه وفق الحقيقة فيلسوف أخرق

* * *

بُعداً (لهلباش) ومن قدسار في ركب يخب به الضلال ويعنق
وكذلك الخفاش يعمى طرفه لجلي نور الشمس إما تشرق
أوما بناموس الخليقة حكمة تغني عن التشكيك في من يخاق
إن ضاق عقلك بالأثير وكنهه فالعقل عن كنه المؤثر أضيق
فتحر ناموس الحياة فكم به قد فاز بالحق الصريح محقق
حملتك أمك بيضة وحوينة وحواك للتطوير سجن ضيق
بشراً يدبرك الحكيم بلطفه ويسوق رزقك قبلما تسترزق
تنبيك أحوال لأجلك قدرت وعناصر بكيان جسمك تلحق
آلاف أسباب الحياة تجمعت وتعاونت لتكون حياً يرزق
أرأيتها اجتمعت ومامن جامع أو أنها انتسقت وليس منسق
واليك (قانون الوراثة) إنه أرج به يزكو الحجى والمنطق
نظم تشير الى الحكيم بدقة فتكاد تبصره وأنت محدق
واستهد أهداف الغريزة فهي في صدق الدلالة رائد لا يخفق

إن الغرائز كلهن حكيمة وبهن الطاف العناية تعبق
ولرب أنف زاكم أو مقلة عمياء ليس ترى ولا يستنشق
القصد في قلب الطبيعة نابض والحكمة الغراء فيها تونق
والحس في الوجدان سيل عارم أو صيِّب فيه المكابر يصعق
سبحان من ملأ الوجود أدلة أبداً يذل لعزها المتزندق

تحت ظل الليل

نظمت سنة ١٣٤٩ هـ

فجع الفضا بنهاره فبكى على أنواره
فالأفق مسود الأديـــــم ينوء في أكداره
صبغ الظلام له سرا بيل الحداد بقاره
واها لحسن الروض جلـــله الدجى بستـــاره
فتراجعت أنفاسه نشراً الى أزهاره
حتى لقد عقد الكرى فيه لسان هزاره
فتخارست أطياره وغفت على أشجاره
والكون شاع به الهدو ء فكان رمز وقاره

* * *

كم تحت ظل الليل من راض وكم من كاره
من مؤسر قد بات يد أب في حساب نضاره
أو بائس تهمي مدا معه على أطمـاره
أو عاشق أصلى جوا نحه الغرام بنـاره
أو فيلسوف يجتني الآراء من أفكاره

أو راصد قد بات يرعى الأفق في منظاره
أو تاجر أمسى يجيـــل الفكر في اسعـاره
أو سارق متربص في سلبه وفـراره
أو مدمن ضحى جميـــع عقاره لعقاره
أو مجرم قد بات مشـــغولا بلعب قماره
أو فاسق سكب الحيا لفجوره وعهـاره
أو نازح يبكي لغـر بته وبعد مزاره
أو فاقد نهس المصا ب فؤاده بغراره
أو ساهر في سجنه يبكي لطول إساره
أو موجع أمسى يهد ده الردى ببواره
أو هانىء في عرسه حاظ بعيش فاره
أو طائر في الجو محـــمولا على أقداره
أو غائص في البحر يخشى الموت في تيـاره
أو حافل في ندوة يصغي الى سماره
أو قائم لصلاته أو قاعد لحـواره
أو باحث قد بات منـــحنيا على أسفاره
أو كاتب سهر الدجى ليفوز في مضماره
أو شاعر أمسى يذيـــع الهم في أشعاره
يبني بيوتاً عامرا ت والخراب بداره
روح التعاسة والشقـاء ترف فوق جـداره

بعض الشيء

جواباً لأبيات الصديق الشاعر الاستاذ علي الشرقي وقد نشرها في جريدة الثغر البصرية وكان قاضياً شرعياً حينئذ للبصرة وذلك سنة ١٩٣٢ م وكان الشرقي قد استشعر الوحشة الأدبية فقسا في أبياته على الشباب البصري متألماً لركود الشعر في بلاد الشعر ولم أجد بداً من اجابته بهذه الأبيات متفائلاً وفي نفسي اضعاف ما في نفسه من الألم وقد نشرتها الثغر على الأثر .

الشعر مقياس الشعور ما بين مختلف العصورِ
الشعر مرآة الوقا ئع والحوادث والدهور
ولآلىء الأفكار وا لأصداف تخلق في البحور
هذي تنظم للثغو ر وذي تنضد للنحور
يا ما أرق الشعر تفـ رغه العواطف في الصدور
يجري على وحي الطبيعة وهو مأمون العثور
خال من التعقيد والحشو المبهرج والقشور
حر يحرك فيك إحـ ساس الكآبة والسرور
فتكاد ترشفه المسا مع حين ينشد كالثغور
تهتز عند نشيده فكأنه صوت الضمير

* * *

هيا أمير الدوح غرد لا عدمتك من امير
إن صرّح الوادي فقد أبقى الزمان على الغدير
والجو جو صالـح والأرض ملأى بالبذور
يمضي الشتاء وسوف يخلف بالربيع المستنـير
فتشم عاطر ورده وتعي أهازيج الطيور
إني أرى خلف الظلا م المد لهم بصيص نور
فاخاله كفـاً تشير (لأخت يوشع)[1] بالسفور
حي الصعاء[2] فانها انسال هاتيك الصقور
إن يخف ناموس الورا ثة فهو يعمل للظهور
سنعود أيام (ابن بحـر) و (ابن برد) و(الحريري)
وتثور (اخوان الصفـاء) من الضرائح والقبور
ولسوف يعبر موطني بالشعر (للشعرى العبور)
أرض النبوغ ومنبت الأعلام والعلم الغزيـر
أرض المحامد والعلى والجود والمجد الخطير
طوي (الخليل) بها فحشو ترابها نشر العبيـر
من فضله سالت (بحور الشعر) بالعذب النمير
هل تنضب الأشعار في أرض تجود (بذي البحور)
يا أيها البصري والأيـام للندب البصيـر
لا تيأسن فقـد تعا ودك الوراثة بالأخير

---

(١) اخت يوشع هي الشمس .

(٢) الصعاء : جمع صعو وهو من ضعاف الطيور شبه بالعصفور .

النكسة

وقالوا هزت النكســـــة أعصاب الملايين
وجال العرب في القو ل وفروا في الميادين
فماذا قلت قلت الصمـــــت يكفيكم ويكفيني
(لسان العرب) استعجـــــم من بعد فلسطين

لسان العرب استعجـــــم لما أُلغي الفعــلُ
وهل قول (لعاً) يغني اذا ما زلّت النعـل
لترقص بنت صهيون (فجونسون) لها بعل
اذا ما خذل الحق فللباطل أن يعلو

لقد أصبح للباطل الوان واشكـال
ومنها الحول والقوة والوحدة والمـال
وماذا ينفع الحق اذا لم تزك اعمال
وما تغني الملايين اذا ما اختلف الحال

ملاييـــن وآراء كما قالوا ملايين
وما وحدها الضاد ولا العنصر والدين

وآلاف تبناها على الوحدة صهيون
فباتت وعلى الغصب لها عزم وتوطين

تجمعن من الآفاق أرذال وأذناب
رعاع وعباد يد وأرجاس وأغراب
خلا الغاب من الاسد وفيهم ملأ الغاب
لهم من شرة الغرب اظافير وأنياب

لهم من شرة الغرب تعاليم وتدبير
وتزويد وإرشاد وتنبيه وتحذير
فماذا صنع العرب ونظم العرب منثور
فبالنثر أو الشعر أبو يعرب منصور

ابو يعرب منصور بميدان المبارات
وبالأشعار ننفي العار عنا والشعارات
خسرنا سمعة الماضي فهل نعتبر الآتي
اذا ما اتحد العرب فقل قد هلك العاتي

أفيقوا أيها العرب ففيكم علة النكسة
فهلا قد تأملتم بما في الخلف من وكسه
فوحدتم لها الصف وأصدقتم بها المرسه
فان النصر بالأخلاق والوحدة والخلسة

وحي البرداء

أَدُرٌّ ما تُرصِّعُ أَم كلامُ
وسحرٌ ما تشعشع أَم مُدامُ

اسحركَ سُورَةٌ ملكتْ جَناني
كما يتملَّكُ الصبَّ الغرامُ

عهدتُ السحرَ يُنسبُ والحُمَّيا
(لبابل) وهي مَهْدُهُما القدامُ

(فهاروت) هناك له مقامُ
وكرمٌ قد تَكَرَّمَ فيه (سامُ)

فكيف تحوَّلاَ (للسوق) قل لي
وساقهما إليك الإنسجامُ

وكيف توحّدا أَثراً وفِعلاً
وتَمَّ مع التنافي الإلتيامُ

وكيف ملكتَ رِقَّهما وحَـلاَّ
وإنهما بلا ريبٍ حـرامُ
وهَبْ للسحر في الألفاظ مَجلىً
أفيهـا لابنـةِ العنقودِ جـامُ
سكبتهما مـزيجـاً بالقوافي
فأدنى فِعلِ أدناهـا الهيـامُ

* * *

رأيتُ الشعرَ مـرآةَ المزايـا
وخيـرُ الشعـرِ ما قال الكرامُ
وأقوى الشعر أصدقـهُ شعوراً
عليه قلبُ صاحبهُ وسـامُ
يَجِيئُكَ سالمـاً من كل حشوٍ
مطيعـاً لا يُسـاوره عُـرامُ
يُوقِّعُهُ ملاكُ الفنِّ لَحْنـاً
له في روح سامعـه ارتسـامُ

وأَسمى الناس عاطفةً أَديبٌ
تشيعُ بـه المحبَّـةُ والوئـامُ
وما السهـلُ المنيـعُ سوى قريضٍ
تَخَيَّلَهُ يُرَامُ ولا يُـرامُ
يزفُّ لكَ المعـاني كالعَذَارى
سوافرَ مـا لأَوجهِها لِثـامُ
تَرشّفُها بسمعك وهـي تُجلى
عرائسَ في القلوبِ لهـا خيامُ

* * *

وليس الشعر أَوزانـاً وضَرْباً
كمـا زعموا وقافيةً تُقـامُ
يُجَاءُ بهـا سلاسلَ أَو قيوداً
مضاعفةً يضيق بهـا الكلامُ
ولكـن للشعـورِ الشعر يُنمـى
فللشعرِ الشعورُ هو القوامُ

بحورُ الشعرِ لؤلؤهـا المعـاني
وغائصُهـا الخيـالُ المستهامُ

وكم من فارق ما بين شعر
ونظمٍ كل عارضِـهِ جَهَـامُ

إذا ما الشعرُ لم يهزز كيـاني
فلا كان العروضُ ولا النظامُ

وكم بيت يساوي أَلفَ قصر
مسـاومـةً وبيت لا يُسـامُ

وأَنغـامٍ تدومُ مع الليالي
وأُخرىٰ ما لَهـا أَبداً دوامُ

وبعضُ النظمِ جَعْجَعَةٌ وبعضٌ
رُغَآءٌ أَو ثُغَـاءٌ أَو بُغـامُ

وبعضٌ كالطلاسم ذو غموضٍ
تغيب به المعـاني أَو تُغـامُ

* * *

وفي الأَدبِ الرفيعِ نفوسُ قومٍ
أُقيمَ بهم لهيكلهِ الدعـــامُ
بفردوسِ القريضِ لهم مقيلٌ
لهم بعدَ الجهاد بـــهِ جِمـــامُ
عَرَفْتُهُمُ ولم أَرهم بعينـــي
وما بيني وبينهم الرِجـــامُ
فهم صحبـــي على رغم المنايا
وللأَحقاب دونهمُ الرغـــامُ
دع التاريخ يطوي كلَ جيلٍ
فليس بخالـــد إلا الهُمـــام
وللباقيـــن روحٌ مُستَمَّـــدٌ
من الماضيـــن يبعثُهُ العظامُ
روى للناس هـــذا الدهرُ شعراً
وشابَ وما رواه لهم غلامُ

* * *

إليك أبا الجواد يفيءُ شعري
وشكـــري والتحيـــة والسلامُ
لقد أرسلت لي ستين بيتـــاً
كشؤبوبٍ يُصوِّبُه غمـــامُ
فوافتني وللحُمّى بجسمـي
ضـــرامٌ لا يُدانيـــه ضـــرامُ
جحيمٌ لا يُنجِّي الناسَ منها
صلوة لا ولا يُجدي صيـــامُ
تُعَدُّ لها المطافي من زجـــاج
ومن إبَرٍ لهـــن بـــه التحامُ
كوت كفيّ الطبيبَ فقال جمراً
لمستُ اليومَ (سلِّم يا سلامُ)
أتُدعى النـــار (بالبرداءِ) زوراً
وما في النـــار بَرْدٌ أو ســـلامُ
تُناجيني ببلواهـــا الخـــلايـــا
وتشكو ثقلَ وطأتهـــا العظامُ

وللكُرياتِ حربٌ واصطدامُ
وللقلبِ اضطرابٌ واهتمامُ
و (للكينين) في رأسي دويٌّ
وللأفكارِ حشرٌ وازدحامُ
ألمَّتْ بي فطابَ لها المقامُ
وعهدي أنَّ زورتَها لُمامُ
ولم تك ذاتَ خوفٍ أو حياءٍ
فيبعثها كما قيلَ الظَّلامُ[1]
تزورُ بغير ميقاتٍ فراشي
ولا حُبٌّ هناك ولا احترامُ
وليس يصدُّها دوني رتاجٌ
وليس يَردُّها عني حُسامُ
وكم حاولت أطردُها بشعري
وتقريعي فأعياني المرامُ

---

(١) اشارة الى قول ابي الطيب المتنبي في بيته المشهور بالحمى وهو :
(وزائرتي كان بها حياءٌ فليس تزور إلاّ في الظلام)

كأنَّ الشعرَ يُحْمَسها فَتَحْمى
ويُغريها - إذا لُمتَ - المـلامُ
لها في كلِ جانحةٍ شَوَاظٌ
أَضاءَت كالشموع به المسامُ
أَبنتَ البَقِّ بَقَّ اللهُ عينـا
هدتك وغالَ والدكِ الحمامُ
وكم للبق من آثارِ سُوءٍ
أَخفُّ علىَ الفتى منها السهامُ
يَعِيشُ علىَ الورىٰ عيشَ المرابي
طُفيّلياً لـه دُمناً طَعـامُ
يُقايضنا علىَ ما ابتَزَّ منا
له دَمُنا ومنه لنا السِّمامُ
وكيفَ يُعدُّ مخلوقاً ضعيفاً
ونفثُ سليله الموتُ الزؤامُ
أَلم تَهْلك بـه (كنعانُ) قدماً
وجيش من سراياها لُهامُ

على أَني رأَيتُ البَقَّ أَدنى
لعذرٍ إذ يكافحه الأَنـــامُ
لعلمي أَن بعض الناس بـــقٌّ
(وإن كانت لهم جثث ضخامُ)
و (بقُّ الماءِ) ليس به عداءٌ
و (بقُّ الطين) ليس لـــه ذمامُ
فيا من جاءَ (بالأَمشي) علاجاً
ألا (امشي) يُعانيـــه اللئـــامُ
ففرقٌ بين ما يَسعـــى لقوتٍ
ومَنْ يُصبيه حقد وانتقـــامُ
وداءُ البق يُطْرَدُ بالتـــداوي
وداءُ زميلـــه داءُ عُقـــامُ
وشَرُّ البَقِّ أَطْوَلُـــهُ بَقَاءً
ومـــا منـــه لمخلوقٍ عصـــامُ

المدرسة الشبرية
النجف الأشرف - العراق
١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

أحلام الطفولة

هذه القصيدة قد نظمتها ايام الشباب ونشرتها مجلة الاعتدال النجفية .

(٤١) بيت (القافية متواتر)

وَرَدْتُ فَلَم أَهْنأْ بِعَلٍ ولا نَهْلِ
وَكَمْ وَارِدٍ بَعْدي وَكَمْ صادِرٍ قبلي
وَناهِيكَ مَطْرُوقاً مَدَى الدَّهْرِ آجِناً
يَفُورُ وَيَغْلي في فَمِ المَرْءِ كالمُهْلِ
عَلَيْهِ جُمُوعُ الوارِدِين تَناحَـــرتْ
فَشَعْشَعَ مُحْمَرَّ الغَرِينِ دم القَتْلِ
عَذِيرَكَ مِنْ وِرْدٍ يُرَوِّيهِ أَهْلُـــهُ
نَجيعاً وَما رَوَّى حُشاشَةَ مُغْتَلِّ
دُفِعْتُ إِلَيْهِ ذَاهِلاً مُتَدَلِهـــاً
فَلَمْ أَشْكُ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ ثَابَ لي عَقْلي

شَعَرتُ بِأَعباءِ التَكاليفِ عِندَمٰا
تَنَبَّهَ حِسِّي واستَفاقَ عَلى مَهـلِ
هِيَ النَّفسُ كانَت حُرَّةً فتقيَّدَت
وَمَا القَيْدُ إِذْ يُلْقىٰ علىٰ الحُرِّ بِالسَّهْلِ
تَضاعَفَ أَغلالُ الفَتىٰ كُلَّما نَمٰا
فَقَيْدٌ عَلىٰ قَيْدٍ وَغلٌّ علىٰ غُـلِّ
وَإِنْ تَكُ في الدُّنْيَا طُيُوف جَمِيلَة
فَما هِيَ إِلاَّ في مُخَيَّلَةِ الطِّفْـلِ

* * *

سَقَى الله عَهْداً للطُّفولَـةِ نائِيـاً
بِمُرْزِمَةٍ وَطْفاءَ مِنْ صَيِّبِ الوَبْـلِ
فَإِنْ يُسْلِ رَسْم فَاقِداً عَنْ فَقِيـدِهِ
فَذَا رَسْمُهُ فِي الذِّهْنِ يُغْري ولا يُسلي
إِذ البَحْرُ رَهْوٌ وَالنَّسيم مُـلائِـم
وَقارِبُ عُمْري مَا تَضَعْضَعَ مِن حملي

وظِلِّي عَلىٰ دَهْري خَفيف ولمْ أَكنْ
لِأَشْعُرَ مِنْ دَهْرِي كَيَوْمِيَ بالنَّقْـــلِ
أَلَمْ تَرَ هُوجَ الرِّيحِ تَلْقَىٰ ثُمامَةً
فَتَحْنُو عَلَيْها حِينَ تَقْصِفُ بِالإِثْل
حَيَاة كما شَـاءَ الخَيَالُ هَنِيئَـــة
وَعَيْش نَقِيُّ اللوْنِ أَصْفىٰ مِنَ الطَّلِ
أَرُوحُ وَأَغْدو لا هُمُوم ولا جَوىً
وَلا عُقَد تَرْبُو عَلى عُقَدِ الحَبْـــلِ
يُعَوِّذُني الأَهْلُونَ بَعْض (بِحَرْمَـلٍ
ومِلْحٍ) وَبَعْضٌ يَسْأَلُ اللهَ مِنْ أَجَلِي
فَمَا بِتُّ وَالآلامُ مِـلْءُ جَوَانِحِـــي
أَجُورُ عَلى رَيْبِ الحَوَادثِ بِالْعَذْلِ
وَلا مُلِئَتْ نَفْسي طُمُوحاً وَرَغْبَـــة
فَأَشْكُو أَذى التَّسْويف أَو لوعة المطلِ
وَما كانَ هَمِّي أَنْ يَقُومَ بِمَجْلِسٍ
لِيَ ٱلْحَفْلُ أَوْ أَنِّي أُصَدَّرُ في الْحَفْـلِ

وَلا كُنْتُ في يَوْمٍ أُتَعْتِعُ هاجِسِي
لأَعْرِفَ ما أَصْلُ ٱلْحَيَاةِ وَما أَصْلِي
فلا العالَمُ ٱلْعُلْوِيُّ كانَ يُثِيرُنِي
بِأَسْرَارِهِ يَوْماً وَلاَ ٱلْعالَمُ السُّفْلِي
وَلَيْسَ ٱلْدَّراري في الدُّجى تَسْتَفِزُّني
إذا ما تَجَلَّتْ وَهْيَ رَائِعَةُ الشَّكْلِ
وَهَلْ (زُحَل) يَسْخُو بِطَوْقٍ لِعَاطِلٍ
تُطَوِّقُهُ أَيْدي الأَحِبَّةِ كَالْطِّفْلِ
أُخَاصِمُ خِلِّي ثُمَّ أَلْقَاهُ بَاسِماً
وَما في فُؤادِي مِنْ غَلِيلٍ وَلا غِلِّ
وَإِنْ دَهَمَتْنِي عِلَّة ما وَجَدْتَنِي
أُفَكِّرُ خَوْفاً أَنَّها عِلَّةُ ٱلْسُّلِّ
وَما في ضَمِيري غَيْرُ بِضْعِ عَقائِدٍ
تَلَقَّيْتُها عَنْ أَقْرِبائِي وَعَنْ أَهْلِي
أَرى حارَتِي الدُّنْيا وسُكَّانُها الوَرى
وَلَمْ يَكُ لي فِيها سِوَى اللَّعْبِ مِنْ شُغْلِ

يَزِيدُ حَنَانُ الوالِدَينِ سَعَادَتي
وَيَدْفَعُنِي ذاكَ ٱلْحَنَانُ إِلَى الدَّلِ
فإِنْ عِشْتُ فَالأَحْلامُ حَوْلِي جَنَائِنٌ
وَإِنْ مِتُّ لَمْ أُسْأَلْ لِقَوْلٍ وَلا فِعْلِ
هَل ٱلْعَيْشُ إِلاَّ بَيْنَ أُمٍّ ووالِدٍ
وأَنْتَ صَغِيرٌ سالِمٌ غَيْرُ مُعْتَلِّ
طَلِيعَةُ أَدْوارِ الحياةِ طُفُولَةٌ
يُجَامِلُها صَرْفُ الزَّمانِ بِما يُمْلِي
وَقَد يَحْمِلُ الطِّفْلُ الصَّغيرُ بِوهْمِهِ
مِنَ الخَوْفِ ما يربو علَى الشَّيخِ والكَهْلِ
وَقَدْ يُسْعَدُ الإِنْسانُ ما دامَ جَاهِلاً
وَيُشْقَى وَلٰكِنْ بِالذَكاءِ وبِالفَضْلِ
وكَمْ ضَيَّعَ الدَّهْرُ المَقَايِيسِ في الورى
فَحارَبَ ذا عَقْلٍ وَوازَرَ ذا جَهْلِ
وَما ذاكَ إِلاَّ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ تَرى
بَعِيد عَنِ الجُلَّى بَعِيد عَنِ النُّبْلِ

لِذلِكَ يَسْمُو جاهِلٍ في مُحِيطِـــهِ
وَيَنْمُو كما تَنْمُو الجَراثِيمُ في الزِّبْلِ
وَيَحْيَا أَخو الجُلّى غَرِيباً بِرُوحِـهِ
وَشَرَّ اغْتِرابٍ في الوَرى غربة المثْلِ
يُرِيدُ صَلاحاً للأَنَـــامِ وَإِلْفَـــةً
وَخَيْراً وَحُبّاً وإِنْصياعاً إِلى العَدْلِ
وَتَأْبى طِباعٍ أَنْ تُطَاوِعَ نَاصِحاً
وَأَلْسِنة تُصْمِيهِ بِالْكَلِـمِ الرَّذْلِ
تَعَزَّ غَرِيبَ المِثْلِ فَاللهُ وَحْدَهُ
يُجازِيكَ في دارِ الملآئِكِ والرُّسْـلِ

زفرات الأسى

وهي من أوّل الطويل أيضاً ومن قصائدي القديمة نشرها الشاعر عبد الرحمن البنّاء وقدّم لها في جريدته المعروفة (بغداد) .

سَأَمْضِي كَئِيباً بَيْنَ قَومي وَإِخْوَاني
وَأَقْضي غَرِيباً في بلادي وَأَوْطاني
وَأَلْبَسُ أَهْدَامَ البِلى عِنْدَ رِحْلَتِي
وَأَنْزَعُ بِالآلامِ والهَمِّ جُثْماني
وَمَا غُرْبَتِي إلاَّ كَغُرْبَةِ بُلْبُلٍ
رَمَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَا بَيْنَ غُرْبَانِ
تَخَالُ نَشيدي مِنْ سُرُورٍ وَإِنَّني
لأَسْكُبُ آهاتي بِتَرْجِيعِ أَلْحاني
أَحِنُّ إلى صَمْتِ الدُّجى وَسُكُونِهِ
عَسى أَنْ أَرى في اللَّيْلِ أَحْلاَمَ سِلْواني

وَأَرْنُو لِأَهْدابِ النُّجُومِ كَأَنَّنِي
أُحاوِلُ أَنْ أَرْقى إِلَيْها بِأَشْطانِ
وَأَسْتَقْبِلُ البَدْرَ ٱلْمُنِيرَ بِناظِرٍ
قَرِيحٍ وَصَدْرٍ بِالْهَواجِسِ مَلْآنِ
فَأَشْكُو إِلَيْهِ ٱلْهَمَّ وَٱلشُّهْبَ حَوْلَهُ
تُراعِي بِأَحْداقٍ وَتُصْغِي بِآذانِ
وَكَمْ لي بِأَحْشاءِ ٱلدُّجى مِنْ سَرِيرَةٍ
تَلَقَّفَها لَمَّا تَضايَقَ كِتْمانِي
سَئِمْتُ حَياتي في شَبابي فَإِنْ تَطُلْ
فَيا طُولَ أَرْزائِي وَيا طُولَ أَشْجانِي
أَرى ٱلْكَوْنَ شَراً مُسْتَطِيراً وإِنَّما
بِمِنْظارِ أَفْكاري أَراهُ وأَحْزانِي
يَقُولُونَ في هٰذِي ٱلْحَياةِ سَعادَةٌ
وَهَلْ وَجَدُوا إِلاَّ مَنابِتَ سَعْدانِ
هُمُومٌ وَعُدْوانٌ وَسُقْمٌ وَلَوْعَةٌ
وَبُؤْسٌ وَآلامٌ وفُرْقَةُ إِخْوانِ

تَمُوتُ جَمَاعاتٌ لِيَسْلَمَ واحِـــدٌ
وَتَتْعَبُ آلافٌ لِرَاحَـةِ إِنْسَانِ
لَقَدْ جَهِلُوا حَقَّ ٱلضَّعِيفِ وَلَمْ يَكُنْ
لِيُسْمِعَهُمْ عَقْلٌ وَلا صَوْتُ قُرْآنِ
كَأَنَّ ضَعِيفَ ٱلْقَوْمِ أُوجِـدَ آلَـةً
لِمَنْعِ أَمِـيرٍ أَوْ لِخِدْمَـةِ سُلْطَانِ
يَقُولُونَ إِنْصَافٌ وَمَا أَدْرَكُوا لَهُ
كِيَاناً وَمَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِبُرْهَانِ
وَقَدْ يُدْرِكُ (ٱلْفِيرُوسُ) يَوْماً (بِمِجْهَرٍ)
أَيُدْرِكُ (إِنْصَافٌ) بِعِلْمٍ وإِيمانِ
نُفُوسٌ عَلَىٰ رَغْمِ ٱلْعُلُومِ عَنِيدَةٌ
تَتُوقُ إِلَىٰ شَرٍّ وَتَصْبُو لِعُـدْوَانِ
تَسِيرُ بِأَرْوَاحِ ٱلْوُحُوشِ ضَوارِياً
وَإِنْ بايَنَتْهـا فِي رُؤُوسٍ وَأَبْدَانِ
أَلَسْتَ تَرَى السَّرحَانَ مِنْ بَعْدِ شَبْعِهِ
يُغَادِرُ فَضْلاتِ ٱلْعِظَامِ لِسِرْحَـانِ

وَلَيْسَ يُبالي بَعْدَ أَنْ سَدَّ جُوعَهُ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ٱلذِّئْبَ أَشْرَسُ حَيْوَانِ
وَتَأْبى طِبَاعُ ٱلنَّاسِ إِلاَّ تَرَدِّياً
فَكَمْ خَطَفَ ٱلشَّبْعَانُ بِلْغَةَ جوْعَانِ
أَرِقْتُ وَفَاضَ ٱلطَّرْفُ يَنْثُرُ لُؤْلُؤاً
مِنَ ٱلدَّمْعِ حَتَّى عَادَ قِطْعَةَ مَرْجَانِ
وَعَافَ ٱلْكَرَى وَصْلي وَعِفْتُ وِصَالَهُ
فَلا نَلْتَقي إِلا عَلَىٰ حَالِ هِجْرَانِ
عَذِيرَكَ مِنْ دَهْرٍ أَدقَّ مشاعري
وَبَالَغَ في تَكْدِيرِ عَيْشي وَحِرْماني
وَقَارَنَني ظُلْماً بِمَنْ لَيْسَ طَبْعُهُ
كَطَبْعِي وَلا عِرْفانُهُ مِثْلَ عِرْفاني
يُنَازِعُنِي في أَنْ أُغَيِّرَ مَبْدَئي
وَذٰلك ما يأْبَاهُ طَبْعِي وَوُجْدَاني
أَرى ٱلْمَوْتَ خَيْراً مِنْ حَيَاةٍ ذَلِيلَةٍ
بها الأَسَدُ ٱلضِّرْغَامُ يَخْضَعُ للضَّانِ

عَتَبْتُ عَلَى ٱلأَيَّامِ وَٱلْكَوْنُ صَامِتٌ
وَقَدْ غَمَرَ ٱللَّيْلُ ٱلْفَضَاءَ بِطُوفَانِ
عَبَرْتُ إِلَى (ٱلْشِّعْرِى ٱلْعَبُورَ)بِزَورقٍ
مِنَ ٱلْشِّعْرِ وَٱلْمَوْجُ الأَثِيرِي يَغْشَانِي
أَطُوفُ ـ كما شَاءَ ٱلخَيَالُ ـ كَأَنَّنِي
أُفَتِّشُ عَنْ أَبْعَادِ دارة (كيوانِ)
فَضَاءٌ يَضِلُّ ٱلْعَقْلُ فِيهِ فَيَنْثَنِي
وَيَرْجِعُ عَنْهُ ٱلطَّرْفُ مَرْجِعَ حَيْرَانِ
فَمَنْ لِبِنَاءٍ لَيْسَ يَدْرِي حُدُودَهُ
وَمِقْيَاسَ قُطْرَيْهِ سِوىٰ ٱلْمُنْشِىء ٱلْبانِي
دَوَائِرُ يُعْيِي حَلَّهَا كُلَّ شَاعِرٍ
وَيَعْجِزُ عَنْ تَصْوِيرِهَا كُلُّ فَنَّانِ
عَوَالِمُ تُحْصىٰ بِالْمَلَايِينِ حَوْلَنَا
وَلا يَنْفُذُ ٱلْثَّقَلانِ إِلاَّ بِسُلْطَانِ
وَهَلْ يَسْتَطِيعُ ٱلْعِلْمُ كَشْفَ غُمُوضِهَا
وَإِيضاحَ أَسْرَارٍ أُحِيطَتْ بِكِتْمَانِ

فَلِلْعِلْمِ تَطْويرٌ وَلِلعِلْمِ قُــوَّةٌ
سَيَعْرِفُها ٱلْقاصي مِنَ ٱلْنَّسْلِ وَٱلْدَّاني

وَقَدْ يَعْرِفُ ٱلإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِ حِقْبَةٍ
خُوَاراً (لِثَوْرٍ) أَوْ عِياراً (لِمِيزانِ)

وَأَقْرَبُ مَنْ جاوَرْتَ بَدْرٌ مُسَخَّــرٌ
يَدُورُ مُغِذّاً غَيْرَ عــانٍ ولا وَاني

فَهَلْ هُوَ مِصْبَاح لَنَا أَمْ لِأُمَّــةٍ
تَعِيشُ بِهِ وَهُوَ ٱلْحَفِيُّ بِهــا ٱلْحَاني

(أَمَجْمُوعَةَ ٱلْشَّمْسِ) ٱلْمُشِعَّةِ هَلْ تُرى
يُتاحُ لَنَا ٱلْعِرْفانُ مِنْ بَعْدِ أَزمَــانِ

فَنَعْرِفَ أَعْمَاماً لَنَا وَخَؤُلَــةً
وَنَعْلَمَ شَيْئاً عَنْ نُجُومٍ وَسُكَّــانِ

فَيَا حَبَّذَا نَحْظَى بِأَخبارِ جــارِنــا
فَمَا أَسْعَدَ ٱلْجِيرانَ تَصْبُو لِجِيرانِ

وَيا لَيْتَ شِعْري هَلْ مِنَ ٱلْعِلْمِ سُلَّم
لِمُرْتَفِـعٍ أَو مِنْ عُرُوجٍ لِيَقْظَانِ
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّ كَوناً مُنَظَّمـــاً
أُقِيمَ بِتَنْسِيقٍ دَقِيـــقٍ وَإِتْقـــانِ
مَليءٌ بِخَلْقٍ لَيْسَ يُحْصي عَدِيدَهُمْ
سِوى مالِكِ الأَملاكِ والانسِ وٱلْجانِ

ذكرى امام الأئمة

نظمت هذه القصيدة في سنة ١٣٨٢ هـ بمناسبة مولد الامام عليّ عليه السّلام وألقيت في الحفلة الكبرى التي اقامتها المكتبة الإسلامية التي أسّستها في مدينة العمارة عندما كنت صاحب القضاء الشرعي فيها وكانت الحفلة من أعظم ما أقيم في العماره من الحفلات الكبرى الدّينية وقد حضرها الجم الغفير من مختلف الوية العراق والقصيدة من اول الطويل والقافية متواتر .

سَمَوْتَ فَهَلْ يَسْمُو لِعَلْيائِكَ ٱلشِّعْـرُ
وَذِكْرُكَ في ٱلْقُرآنِ جَاءَ بِهِ ٱلذِّكْرُ
وَهَلْ يَرْفَعُ ٱلشِّعْرُ ٱلْعصامِيُّ ذِكْرَ مَنْ
بِهِ ٱرْتَفَعَ ٱلشِّعْرُ ٱلْعصامِيُّ وَٱلنَّثْـرُ
وَمَنْ كَانَ فَوْقَ ٱلْنَيِّرات مَقَامُـهُ
فَأَمْنَعُ شَيْءٍ أَنْ يُحِيطَ بِهِ ٱلْفِكْـرُ
وَهَلْ لِرِجالِ ٱلشِّعْرِ وَٱلْنَّثْرِ قُـدْرَةٌ
بِحَصْرِ مَزَايَاً ما لِمِقْدَارِها حَصْرُ

أَقَرُّوا بِعَجْزٍ فِي ٱلْمَقَالِ وَمَا سِوَىٰ
عُلاكَ عَلَىٰ مَرِّ ٱلزَّمَانِ لَهُمْ عُذْرُ
أَرَى ٱلشِّعْرَ يَخْبُو عِنْدَ ذِكْرِكَ جَمْرُهُ
كَمَا تَحْتَ نُورِ ٱلشَّمْسِ لَا يَسْطَعُ ٱلْجَمْرُ
تَخَيَّرَكَ ٱللَّهُ ٱلْمُهَيْمِنُ آيَةً
لِخَيرِ ٱلْبَرَايَا سِرُّها ٱلْفَتْحُ وَٱلنَّصْرُ
تَفَرَّعْتَ صِنْواً لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
بِدَوْحَةِ قُدْسٍ مِلْؤُها ٱلنُّبْلُ وَٱلطُّهْرُ
وَمِنْهُ ٱقْتَبَسْتَ ٱلْعِلْمَ وَٱلدِّينَ وَٱلتُّقَىٰ
كَمَا مِنْ شُعَاعِ ٱلشَّمْسِ يَقْتَبِسُ ٱلْبَدْرُ
وَكُنْتَ لَهُ بَاباً وَكَانَ مَدِينَةً
تُحِيطُ بِعِلْمٍ دونَ شُؤْبُوبِهِ ٱلْبَحْرُ
تَسِيرُ عَلَىٰ آثَارِهِ فِي طَرِيقِهِ
حَكِيماً رَحِيماً شَأْنُكَ ٱلْحِلْمُ وَٱلصَّبْرُ
حَيَاتُكَ فِي ٱلدُّنْيَا جِهَادٌ وَرَحْمَةٌ
وَزُهْدٌ فَمَا ٱسْتَهْوَتْكَ بِيضٌ وَلَا صُفْرُ

شَرَعْتَ لَنَا (نَهْجَ ٱلْبَلاَغَةِ) مَنْهَلاً
رَوِيّاً وَقَوْلاً دُونَهُ ٱلدُّرُ وَٱلتِبْـرُ
فَرَائِدُ عِرْفَانٍ وَأَعْلاَقُ حِكْمَـةٍ
سَتَبْقَى بِجِيدِ ٱلدَّهْرِ ما بَقِيَ ٱلدَّهْرُ

* * *

وُلِدْتَ بِبَطْنِ ٱلْبَيْتِ يَرْعَاكَ ظَهْرُهُ
لِتُنْقِضَ أَصْنَاماً بِهَا ٱنْتَقَضَ ٱلظَّهْرُ
مَكَانَكَ بِالْبَيْتِ ٱلْحَـرَامِ بَدَأْتَـهُ
كما بَدَأَ ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ بِكَ ٱلْعُمْرُ
وَقُدِّرَ بَيْتٌ آخَرٌ لَكَ مَنْـزِلاً
أَخِيراً وشَهْرُ ٱللهِ طَالَعَهُ ٱلْقَدْرُ
فَبُورِكْتَ بِالْبَيْتِ ٱلْحَـرَامِ وَشَهْـرِهِ
وبُورِكَ بَيْتٌ قَدْ تَلَقَّاكَ وَٱلشَّهْرُ
وَبُورِكَ مَن والاكَ حُبّاً وَلَم يَـزَل
عَلَيكَ سَلاَمُ ٱللهِ ما طَلَعَ ٱلْفَجْـرُ

أبتاه

قلتها أرثي أعزّ شخصيّةٍ عليّ وأحبّها اليّ والدي العلامة الكبير السيدّ محمّد شُبّر أعلى الله مقامه وكانت وفاته عند الظهر من يوم الجمعة سادس عشر رمضان سنة ست واربعين وثلاثمأة والف من الهجرة وكان رزؤه أعظم رزءٍ فجعني في حيَاتي والقصيدة كسابقتها من اوّل الطويل والقافية متواتر .

فَقَدْنَاكَ بَدْراً يَسْتَنِيرُ بِهِ ٱلْعَصْرُ
فَهَلْ في رثاءِ ٱلْبَدْرِ يُسْعِدنا ٱلشِّعْرُ
لَقَدْ جَلَّ فِيكَ ٱلْخَطْبُ يا غَوْثَ أَهْلِه
عَلَى ٱلنَّاسِ حَتَّى كادَ يُسْتَقْبَحُ ٱلصَّبْرُ
دَهىٰ رُزْؤُكَ ٱلدِّينَ ٱلْحَنِيفَ فَهَدَّهُ
وَسَالَتْ عَلَىٰ مَثْوَاكَ أَدْمُعُهُ ٱلْحُمْرُ
بَكَتْكَ ٱلْمَعَالِي وَٱلْمَكَارِمُ وَٱلْهُدَىٰ
(فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُها عُذْرُ)

ذَهَبْتَ وَفي سِفْرِ ٱلْوُجُودِ صَحَائِفٌ
لِمَجْدِكَ لا يُطْوىٰ لَهَا أَبَـداً ذِكْرُ
فَوائِدُكَ ٱللاَّتي خَلَـدْنَ كَفِيلَـةٌ
بِعُمْرِكَ عُمْرَ ٱلدَّهْرِ إِنْ نَفَدَ ٱلْعُمْرُ
خَلَبْتَ بِهَا ٱلأَلْبابَ لَمَّا نَثَرْتَهـا
أَجِدَّكَ كَنْزٌ بَيْنَ جَنْبَيْكَ أَمْ بَحْـرُ
نَظَرْتَ بِنُورِ ٱللهِ في كُـلِّ مُشْكِـلٍ
فَكانَ جَدِيراً أَنْ يَشِفَّ لَكَ ٱلسِّتْرُ
ذَكاءٌ يَكادُ ٱلْغَيْبُ يُلْقِي قِيادَهُ
إِلَيْهِ وَعِلْمٌ دُونَهُ ٱللُّجَجُ ٱلْخُضْرُ
أَتَيْتَ لِتُحْيِي دَوْلَةَ ٱلنُّسْكِ وَٱلتُّقىٰ
وَعُدْتَ نَقِيّاً مِلْءَ إِبْرَادِكَ ٱلطُّهْرُ
فَلِلهِ ماذا أَحْرَزَ ٱلنَّعْشُ مِنْ عُلىً
وَلِلهِ عِنْدَ ٱلدَّفْنِ ما غَيَّبَ ٱلْقَبْرُ
لَئِنْ نَالَتِ ٱلأَيَّامُ مِنْ جِسْمِكَ ٱلْمُنىٰ
فَقَدْ عَرَكَ ٱلأَيَّامَ عَقْلُكَ وَٱلْفِكْرُ

وهذه مرثاة ثانية لوالدي رحمه الله وهي ٤٤ بيت
من الوزن والقافية (من اول الطويل)

أَرثِيكَ أَمْ أَرْثِي ٱلْشَّرِيعَةَ وَٱلْفَهْمَا
وَأَبْكِيكَ أَم أَبْكِي ٱلْسَّعَادَةَ وَٱلْنُّعْمَى
أَبِي وَسَلامُ ٱللهِ مَا ذَرَّ شَـــارِقٌ
عَلَىٰ جَدَثٍ قَدْ ضَمَّ شَخْصَكَ وَٱلْعِلْما
فَأَنْتَ ٱلَّذِي أَلْهَمْتَنِي ٱلْعَزْمَ وَٱلإِبَا
وَأَنْتَ ٱلَّذِي عَلَّمْتَنِي ٱلْصَّبرَ وَٱلْحِلْمَا
وَأَنْتَ ٱلَّذِي أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ لِلتُّقَىٰ
وَللدِّينِ حَتَّى صِرْتَ آيَتَهُ ٱلْعُظْمَىٰ
وَقَدْ كُنْتَ نُمْلِي ٱلْنُّصْحَ فِي ٱلْنَّاسِ جَاهِداً
شَدِيداً بِذَاتِ ٱللهِ لا تَرْهَبُ ٱلْخَصْما

تَحَمَّلْتَ في اللهِ الأَذىٰ مُخْلِصاً لَهُ
وَلَمْ نَحْتَمِلْ إلاَّ لِمَرْضاتِهِ ٱلْهَمّـا
وَكُنْتَ رَؤُوفاً بِالْمَساكِينِ مُشْفِقاً
عَلَيْهِم تُواسِيهِمْ كما تَصِلُ ٱلرَّحْمٰا
وكُنْتَ تُحِبُّ ٱلْعَفْوَ وٱلْصَّفْحَ وٱلْنَّدىٰ
كما تَكْرَهُ ٱلْعُدْوَانَ وَٱلْبُخْلَ وٱلْظُّلْما
وَكُنْتَ حَرِيصاً أَنْ تَرَاني مُجَلِّياً
أَجِدُّ بِدَرْسِ ٱلْفِقْهِ أَهْضِمُهُ هَضْما
تُرَاقِبُني وَٱللَّيْلُ مَدَّ رُواقَـــهُ
أُطَالِـعُ قُرْبَ ٱلْفَجْرِ لَمْ أَقْرَبِ ٱلْنَّوْما
فَتَهْتِفُ بي رِفْقاً بِصَوْتٍ مُجَلْجَلٍ
تَخَافُ عَلَيَّ ٱلْضَّعْفَ لِلسُّهْدِ وٱلْسُّقْما
تُفَضِّلُ لي دَرْسَ ٱلْنَّهارِ وَإِنَّنـــي
أَرىٰ ٱللَّيْلَ في دَرْسي يُضاعِفُ لي ٱلْفَهْما
فَأُطْفِيءُ ضَوْئِي ثُمَّ آخُذُ مَضْجَعي
وَفي ٱلْرَّأْسِ أَفكارٌ تُنازِعُني ٱلْعَزْما

أَبي مُشْفِقٌ حَتْمٌ عَلَيَّ أُطِيعُـهُ
وَلٰكِنَّ حُبَّ ٱلْعِلْمِ لا يَعْرِفُ ٱلْحَتْما
فَيَا رَبِّ حَبِّبْ طُولَ سُهْدِي لِوَالدي
فَإِنِّي وَهَبْتُ ٱلْعِلْمَ رُوحيَ وٱلْجِسما
وَمَرَّ زَمَانٌ وَٱلْوُلُوعُ يَسُوقُنِـي
إِلىٰ سَهَرٍ قَد أَوْهَنَ ٱلْعَظْم وٱللَّحْما
إِلىٰ أَنْ رأَيْت ٱلسُّقْم حـلَّ بِسٰاحَتِي
وَسَاوَرَني ٱلْضَّعْفُ ٱلْمُبَرِّحُ وٱلْحُمَّى
هُنَاكَ دَعَوْت ٱلْمُسْعِفِينَ مُعٰالِجـاً
سِقامي ولَمْ تُكْثِر لي ٱلْعَذْلَ وَٱللَّوْما
وَيٰا لَيْتَني كُنْتُ ٱلْفِداءَ لوالِـد
عَرَفْتُ بِهِ مَعْنَى الأُبُوَّةِ وَٱلرُّحْمىٰ
وَلَيْتَ ٱللَّيَالي إِذْ قَضَتْ بِسَلَامَتِـي
أَضافَتْ لَهُ عُمْري وَلَمْ تَسْقِني ٱلْيُتْما
وَما ٱلْعُمْرُ إِنْ عُمِّرْتُ من بَعْدِ وَالِدي
سِوىٰ ذِكْرَياتٍ سَوْفَ أَجْرَعُها سُمَّا

وَإِنْ تَكُ فِينا أَنْعُمُ ٱللهِ جَمَّةً
فَبِرُّ أَبي قَد كانَ أَعْظَمَها نُعمىٰ
أَبِي هَلْ تُجازى بِالدُّعاءِ وَبِالثَّنا
صنائِعَكَ ٱلْكُبْرى وَأَلْطَافُكَ ٱلْعُظْمىٰ
فَقَدْتُكَ نُوراً يَهْتَدِي بِكَ نَاظِري
وَسِيَّان عِنْدي فاقِدُ ٱلنُّورِ وَٱلأَعْمىٰ
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَوْحي بَيَانَكَ ناطِقاً
وَقَدْ عُدْتُ أَسْتَوْحي خَيَالَكَ وَٱلْرَّسْمَا
بَكَيْتُ بِكَ ٱلْعِرْفَانَ وَٱلْدِّينَ وَٱلْنُّهىٰ
بَكَيْتُ بِكَ ٱلْمَعْرُوفَ وَٱلْشَّرَفَ ٱلْضَّخْما
بَكَيْتُ بِكَ ٱلإِخلاصَ غار مَعِينُهُ
بَكَيْتُ بِكَ ٱلْمَجْدَ ٱلْمُؤَثَّلَ وَٱلْحَزْما
بُكاءٌ وَمَا يُجْدي ٱلْبُكَاءُ وَلَو جَرَتْ
دُمُوعٌ تَمُدُّ ٱلْغَيْثَ أَو تَرْفُدُ ٱلْيَمّا
لَقَدْ ساخَ طَوْدٌ كُنْتُ آوي لِظِلِّه
وَغَارَ مَعينٌ لَمْ أَكُنْ عِنْدَهُ أَظْمَا

وَغُيِّبَ بَدْرٌ أَسْتَضِيءُ بِنُورِهِ
وَقَدْ كُنْتُ في مَرآهُ أَحْتَقِرُ ٱلنَّجْمَا
قَد ٱسْتَبْدَلَتْ عَيْني عَنْ ٱلنَّوْمِ بِالبُكا
فَمَنْ لي بِتَهْوِيمٍ أَرَاكَ بِهِ حُلْمَا
فَكَمْ كُنْتَ تَحْكِي عارِضَ ٱلْمَوْتِ بالكَرى
فَتَسْمُو بِهِ نَفْسٌ إِلى عالَمٍ أَسْمى
وَلَنْ يَهْدِمَ ٱلْمَوْتُ ٱلْحَيَاةَ وَإِنَّمَا
بِهِ نَنْزَعُ ٱلرُّوحَ ٱلْمُخَلَّدَةَ ٱلْجِسْمَا
فَمَنْ لي بِرُؤْيَاً مِنْكَ إِنْ زراني ٱلْكَرى
تُعِيدُ لِيَ ٱلْقَوْلَ ٱلَّذي قُلْتَهُ قِدْمَا
فَيَا مُسْهِماً فِي كُلِّ فَضْلٍ وَسُؤْدَدٍ
أَيُنْفِذُ قَوْسُ ٱلدَّهْرِ قَبْلِي بِكَ ٱلسَّهما
فِرَاقُكَ غَمٌّ لا أُطِيقُ احْتِمَالَهُ
فَمَنْ لِي بِمَوْتٍ عاجِلٍ يَكْشِفُ ٱلْغَمَّا
لَئِنْ ضَاقَتِ ٱلدُّنْيا عَلَيَّ بِرَحْبِهَا
فَأَوْسَعُ مِنْهَا ٱلْقَبْرُ يُوسِعُنِي ضَمَّا

وَللهِ قَوْسٌ لا تَطِيشُ نِبالُهـا
وَلِلهِ نَصْلٌ لِلمَنُونِ وَمَنْ أَصْمى
أَرَى بَعْدَكَ الأَيَّامَ سُوداً حَوَالِكاً
يَرَاها ٱلْوَرى بِيضاً وأُبْصِرُهَا دُهْمـا
فَقَدْتُكَ وٱلْصَّبْرَ ٱلْجَمِيلَ بِساعَـةٍ
أَعادَتْ رِجالَ ٱلْقَوْلِ مِنْ حَيْرَةٍ بُكْما
مُوَلَّدَةٍ مِنْ (ساعَةِ ٱلْحَشْرِ) وَقْعُها
شَدِيدٌ وَفِيها ٱلْهَوْلُ يَسْتَنْزِلُ ٱلْعُصْما
كَأَنَّ رَزَايا ٱلْدَّهْرِ في رُزْءِ واحِدٍ
جُمِعْنَ وَما أَخْطَأْنَ مِنْ خَافِقٍ مَرْمى
عَلَيْكَ سَلامُ ٱللهِ عَوْداً وَبَدْأَةً
بِهِ نَفْتَحُ ٱلْذِّكْرى وَنَخْتِمُها خَتْما
وَزادَكَ بِالأَلْطافِ جاهاً ورِفْعَةً
وَمَغْفِرَةً ما زانَ تارِيخُكَ ٱلْنَّظْما

بني نعيم الدين

وهذه مرثاة نظمتها في ولدي (محمد نعيم الدين) وكان مثلاً عالياً في الخلق السامي والأدب الرفيع والعقل والنبل والفضـــل والبر والتقوى والصّلاح وكانت ولادته تغمده الله برحمته في خامس رجب سنة ١٣٤٨ هـ ودرس وتعلم وفاق اقرانه وبلغ حد الإعجاب في تحصيله وسيرته ومآثره الطيّبة وقد فجعتُ به في ثالث شعبان سنة ١٣٨٤ هـ وكان رزؤهُ اعظم رزء في حياتي بعد رزء ابي ، وقد أُلقيت هذه القصيدة في حفلة تأبينـــه الكبرى المقامة في (مسجد آل شبّر) بالبصرة بمناسبة اربعينه وَذلك في رمضان سنة ١٣٨٤ هـ وقد نشرتها (جريدة البلد) البغدادية و (مجلـــة الايمان) النجفية وغيرهما ودوّنت في الكتاب الخاصّ (ذكرى فقيد الشباب محمّد نعيم الدين) الذي نشره أحد الأدباء في وصف الحفلة وما قيل فيها وتفاصيل احوال الفقيه واسرته وما يتعلق بذلك وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واليك القصيدة وهي من ثاني الطويل

(والقافية مُتَدارك)

رثاؤُكَ أَمْ قَلْبٌ يَذُوبُ وَأَدْمـــعُ
وَأُنْشُودَةٌ أَمْ مُهْجَةٌ تَتَقَطَّـــعُ

قَوَافٍ وَمَا بِنْتُ ٱلْهَدِيلِ بِنَوْحِهَا
تُؤَدِّي مَعَانِيهَا عَشِيَّةَ تَسْجَعُ

سَتَبْقَىٰ عَلَىٰ مَرِّ ٱللَّيَالِي ثَوَاكِلاً
تُجَاوِبُهَا الأَجْيَالُ وَٱلدَّهْرُ يَسْمَعُ

فَفِي كُلِّ بَيْتٍ مَأْتَمٌ لَيْسَ يَنْتَهِي
وَفِي كُلِّ مِصْرَاعٍ دُمُوعٌ وَمَصْرَعُ

هُوَ ٱلْمَوْتُ مَا مِنْهُ مَفَرٌّ لِهَارِبٍ
وَهَلْ هَرَبِي يَوْماً مِنَ ٱللَّيْلِ يَنْفَعُ

وَأَيُّ ٱجْتِمَاعٍ لا يُبَدِّدُ شَمْلَهُ
وَأَيُّ فُؤَادٍ بِالرَّدَىٰ لا يُرَوَّعُ

حَيَاتُكَ كَالأَضْغَاثِ وَٱلْحُلْمُ مُزْعِجٌ
وَيُعْقِبُهَا ٱلْمَوْتُ ٱلَّذِي لَيْسَ يُدْفَعُ

فَعَقْلٌ بِأَنْقَاضِ ٱلْهَوَىٰ مُتَعَثِّرٌ
وَفِكْرٌ - كما شَاءَ المزاجُ - مُقَنَّعُ

نَظَرْتَ لأَدْنَىٰ الأُفْقِ وَالأُفْقُ ضَيِّقٌ
فَهَلاَّ نَظَرْتَ ٱلْكَوْنَ وَٱلْكَوْنَ أَوْسَعُ

لَقَدْ جِئْتُ مُضْطَرّاً وَأَرْجِعُ كَارِهـاً
وَلَمْ يَخْتَلِفْ شَأْناً مَجِيءٌ وَمَرْجِـعُ
إِذا اتَّسَخَ ٱلسِّرْبـالُ أَوْرَثَ نَسْجُـهُ
فلا بُدَّ للسِّرْبالِ بالْمَوْتِ يُنْـزَعُ
أَرَى ٱلرُّوحَ تَأْوِي ٱلْجِسْمَ ما دامَ عَامِراً
وَتُخْلِيهِ خَوْفاً إِنْ بدَا يَتَصَدَّعُ
وَهَلْ بَيْتُها ٱلثَّاني ٱلَّذي تَسْتَقِلُّـهُ
يَلُوحُ لِعَيْنٍ بَعْدَ حِينٍ وَيَلْمَعُ
فَكَمْ بَينَ أَمواجِ الأَثيرِ مَعـالِمٌ
وَأَعْلاَمُ أَيٰاتٍ عَلَى ٱلْعِلْمِ تُرْفَـعُ

* * *

إِذا طَالَ عُمْرُ ٱلْمَرْءِ طَالَ عَنَاؤُه
وَأَشْقَاهُ مِنْ أَحْبَابِهِ مَنْ يُوَدِّعُ
وَعَاثَتْ تَصَاريفُ ٱلزَّمانِ بِجِسْمِهِ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ جٰانِبٌ يَتَضَعْضَـعُ

تَهَدَّم أَسْنَانٌ وَيَضْعَفُ نـاظـرٌ
وَتَرْجُفُ أَطْرَافٌ وَيَثْقُلُ مَسْمَعُ

أَرَى ٱلدَّهْرَ بِالْدَّاءِ ٱلْعُضَالِ يَلُوكنا
لِتَبْلَعَنَا الأَرْضَ ٱلَّتي لَيْسَ تَشْبَعُ

نَوَائِبُهُ الأَنْيَابُ تَفْري قُلُوبَنَـا
وَآمَالُنا فِيهَا سَرَابٌ مُشَعْشَعُ

وَتَمْضَغُ أَكْبَـاداً عَلَيْنـا عَزِيزَةً
وَأَكْبادُنا أَوْلادُنَا حِينَ نُفْجَـعُ

* * *

دَفَنْتُ (نَعِيمي) وَالأَمَاني كُلَّهـا
بِقَبْرٍ وَحَالَتْ دُونَها فِيـهِ أَذْرُعُ

وَمَا وَلَدُ الإِنْسَانِ إِلاَّ حَدِيثُـهُ
فَإِنْ ضَاعَ في الأَحداثِ فَهْوَ ٱلْمُضَيَّعُ

وَمَا ضَرَّ مَنْ أَبْقَى سَرِيّاً مَكَانَـهُ
إِذا فانَهُ في الأَرْضِ تاجٌ مُرَصَّـعُ

وَماذا يُرَجَّى ٱلْحَيُّ إِنْ جُذَّ أَصْلُهُ
وَشُذِّبَ عَنْهُ فَرْعُهُ ٱلْمُتَفَرِّعُ

عَفَاءٌ على دُنْيايَ بَعْدَ « مُحَمَّدٍ »
فَدُنْيَايَ – إِنْ حَقَّقْتَ – سَوْداءُ بَلْقَعُ

وَما عُذْرُ مَنْ أَوْدَى ٱلزَّمَانُ بِبَعْضِهِ
إِذا كانَ بِالدُّنْيا يُغَرُّ وَيُخْدَعُ

وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيا ولَمْ أَرَ كَابْنِها
تَجُورُ عَلَيْهِ وَهْوَ بِالأُمِّ مُولَعُ

إِذا فَهِمَ ٱلدُّنْيا لَبِيبٌ رَأَيْتَهُ
يَعِيشُ كَعَيْشِ ٱلزَّاهِدِينَ وَيَقْنَعُ

أَتَيْنَا كَأَعْرَابٍ عُرَاةٍ لِنَشْتَري
مِنَ ٱلسُّوقِ أَكْفَاناً فَنُكْسَى وَنَرْجِعُ

تَوالَتْ مَلايينُ ٱلْمَلايِينِ قَبْلَنا
على سَنَنِ الأَجْيالِ تَقْفُو وَتَتْبَعُ

فَمِلْيُونُ غَسَّانٍ وَمِلْيُونُ مُنْذِرٍ
وَأَضْعافُ تِلْكُمْ ذُو نُواسٍ وَتُبَّعُ

قَوَافِلُ يَحْدُوها ٱلزَّمَانُ بِلَحْنِـهِ
وَمَا لَحْنُهُ إِلاَّ الأَنِينُ ٱلْمُرَجَّـعُ

* * *

فَقُلْ لِجَهُولٍ باتَ لِلمَوتِ شَامِتاً
أَأَنْتَ بِدُنْيَاكَ ٱلْمُعَافَى ٱلْمُمَنَّـعُ
حَذَارِ فَمِنْ دُنْيا تَفَيَّأْتَ ظِلَّها
يَضُمُّكَ وَادٍ – لَوْ تَأَمَّلْتَ – مُسْبِـعُ
وَإِنْ أَخْطَأَتْكَ ٱليَوْمَ كَأْسٌ فَفِي غَدٍ
تَمُرُّ بِكَ ٱلكَأْسُ ٱلزُّعَاقُ فَتَكْرَعُ
وَلاَ يَأْمَنُ الأَيَّـامَ إِلاَّ مُضَلَّـلٌ
وَلا يَتَنَاسَى ٱلمَوْتَ إِلاَّ سَلَنْطَـعُ

* * *

وَمِنْ أَفْجَعِ الأَرْزاءِ فَقْـدُ مُهذبٍ
يَسِيرُ على نَهْجِ ٱلعُلَى وَهْوَ طِيِّـعُ
لَهُ خُلُقٌ كالرَّوْضِ باكَرَهُ ٱلحيَا
وَقَلْبٌ ذَكِـيٌّ مُؤْمِـنٌ مُتَـوَرِّعُ

أَرَى ٱلمَوْتَ لا يَثْنِيهِ نُبْلٌ وسُؤْدَدٌ
وَلا مَحْتِدٌ زاكٍ وَشَأْنٌ مُرَفَّعُ
وَلا حَسَبٌ سامٍ وَلا عَبْقَرِيَّةٌ
وَهَلْ حَسَبٌ عِنْدَ ٱلمَنِيَّةِ يَشْفَعُ
وَسَيَّان فِيه عُنْفُوانٌ وشَيْبَةٌ
تكادُ لِبالي قُطْنِها تَتَمَزَّعُ
وَهَلْ يَرْحَمُ ٱلمَوْتُ ٱلشَّبَابَ مُحَلِّقاً
نَشِيطاً إلى آمالِهِ يتطلَّعُ
قَريباً مِنَ ٱلجُلَّى بَعِيداً عَنِ ٱلهَوىٰ
غَرائِزُهُ لِلْمَجْدِ تَصْبُو وَتَنْزَعُ
بِنَفْسي رَزِيناً جالَدَ ٱلسُّقْمُ صامِتاً
فلا يَعْرِفُ ٱلشَّكْوىٰ وَلا يَتَوجَّعُ
تَمَسَّكَ بِالصَّبْرِ ٱلجَمِيلِ وَداؤُهُ
يُلِحُّ عَلَيْهِ بِالرَّحِيلِ ويُسْرِعُ
وَلَمْ يَنْتَفِعْ إلاَّ قَلِيلاً (بِلَنْدَنٍ)
وَكُنَّا نَرىٰ فِيهَا ٱلعِلاجَ سَيَنْفَعُ

وَعَاوَدَهُ ٱلدَّاءُ ٱلعُضَالُ مُضَاعَفـاً
وَلَمْ يَكُ يُجْدِيهِ دَوَاءٌ وَيَنْجَـعُ
وَأَعْلَنَ آسِيهِ الأَسَى عندَ عجزِهِ
وَكَمْ كانَ مَغْروراً بِمـا يَتَذَرَّعُ
إِذا ما قَضى بِالمَوتِ رَبٌّ لِعَبْدِهِ
فَمَاذَا عَسى نُطْسُ الأَطِبَّاءِ تَصْنَـعُ
وَمَا ٱلمَوْتُ إِلاَّ قُوَّةٌ تَنْحَنِي لهـا
ظُهُورُ جَمِيـعِ الأَقْوِياءِ وَتركَـعُ
وما قِيمة الاقمارِ للنجمِ تعتلِي
ومخترِعُ الأَقْمَارِ لِلْمَوتِ يَخْضَـعُ

* * *

وَلِلّٰهِ قَلْبٌ عَانَـقَ ٱلمَوْتَ مُؤْمِنـاً
وَمَا كَانَ مِنْ يَأْسِ الأَطِبَّاءِ يَفْزَعُ
وَنامَ كما نامَ المسَهَّدُ هانِئـاً
وَخَلَّفَ قَلْبـاً بَعْدَهُ لَيْسَ يَهْجَـعُ

وَللهِ جِسْمٌ حَلَّ في أَرْضِ حَيْدَرٍ
وَرُوحٌ لِبارِيها عَلَتْ تَتَرَفَّعُ
يُهَنِّيكَ يَابْنَ ٱلدِّينِ بِالْمَوْتِ راحَةٌ
وَلَيْسَ لَهَا في عَيْشِ دُنْيَاكَ مَوضِعُ
ذَهَبْتَ نَقِيّاً طَاهِرَ ٱلذَّيْلِ صَابِراً
وَوَجْهُكَ بِالإِيمانِ وَٱلْبِشْرِ يَسْطَعُ
فُؤَادُكَ بِالتَّوحِيدِ وَٱلْعَدلِ عَامِرٌ
وَأَنْتَ بِحُبِّ ٱلطَّاهِرِينَ مُمَتَّعُ
وَلٰكِنَّ نَفْسي يابن روحِي حَزِينَةٌ
وَقَلْبِيَ مَفْجُوعٌ بِفَقْدِكَ مُوجَعُ
خُلِقْتُ صَلِيبَ ٱلْعُود فِي كُلِّ حَادِثٍ
وَمَا كُنْتُ مِن رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ أَجْزَعُ
وَحَنَّكَنِي عِلْمِي فَمَا كُنْتُ بِالَّذي
يَخُورُ لِخَطْبٍ فادِحٍ أَوْ يُزَعْزَعُ
وَصَدْرِي رَحِيبٌ كالفضاءِ فلم يَضِق
لِحُزْنٍ وَكَمْ ضاقَتْ صُدُورٌ وأَضْلُعُ

فَمَا بالُ نَفْسي بَعْدَكَ ٱلْيَومَ تَلْتَـوي
كما يَلْتَوِي الْمَلْسُوعُ ساعَةَ يُلْسَـعُ
لَقَدْ خانَنِي فِيكَ ٱلْعَزَاءُ وهَدَّنـي
لِرُزْءِكَ وَقْعٌ لَمْ أَكُنْ أَتَوَقَّـعُ
بُنَيَّ (نَعِيمَ ٱلْدِين) دُنْيايَ أَظْلَمَت
بِعَيْنَيْ فَهَلْ في ٱلنُّورِ بَعْدَكَ مَطْمَـعُ
بُنَيَّ جَرَعْتَ ٱلْكَأْسَ قَبْلِي مَـريـرَةً
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو قَبْلَكَ ٱلْكَأْسَ أَجْرَعُ
وَأَحْبَبْتَ أَنِّي لا أَرَاكَ بِسَكْرَةٍ
لَها كُلُّ قَلْبٍ بِالأَسى يَتَصَدَّعُ
وَقُلْتَ اشْغَلُوا عَنِّي أَبِي إِنَّ قَلْبَـهُ
يَفِيضُ حَنَاناً وَٱلْرَّدىٰ لَيْسَ يُرْدَعُ
لَقَدْ كُنْتَ رَمْزَ ٱلْبِرِّ حَتَّى بِسَاعَـةٍ
عَلىٰ سَكَرَاتِ ٱلْمَوْتِ جَاءَتْكَ تُهْـرَعُ
تَجَلَّدْتَ عِنْدَ ٱلْنَّزْعِ تَرْعىٰ عَوَاطِفي
فَهَلْ كانَ في قَوْسِ ٱلْتَجَلُّدِ مَنْزَعُ

وَقَدْ جَد بِالجِسْمِ ٱلسِّيـاقُ تُثِيرُهُ
تَبَارِيحُ أَنْفَاسٍ غَدَتْ تَتَدَفَّعُ
(وَكُنْتَ كَبَرْقٍ قَدْ تَأَلَّقَ بِالْحِمى
وَزَالَ كَأَنَّ ٱلْبَرْقَ ما كانَ يَلْمَعُ)
فَفِي ذِمَّةِ اللهِ ٱلْعَلِيمِ مُغَيَّبٌ
وَفي ذِمَّةِ اللهِ ٱلْحَفِيظِ مُوَدَّعُ
عَبَرْتَ بِنَعْشٍ مِثْلَمَا سَارَ قَارِبٌ
يَخِفُّ مِنَ ٱلدُّنْيا ٱلْغُرُورِ وَيُقْلِعُ
وَسَارَتْ جَمَاهِيرُ ٱلرِّجَالِ وَرَاءَهُ
تَنُوحُ وَتَسْتَبْكِي ٱلْعُيُونَ فَتَخْشَعُ
فَيَا قارِباً لا أَبْعَدَ اللهُ قُرْبَهُ
تَمُوجُ رِقَابٌ جانبَيْهِ واذرعُ
وَشَيَّعَت الأَرْوَاحُ رُوحَكَ في ٱلسَّما
فَهَلْ مِنْ (بَنَاتِ ٱلنَّعْشِ) كانَ مُشَيِّعُ
سَلَامٌ وَغُفْرَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ
عَلَيْكَ وَرِضْوَانٌ مِنَ ٱللهِ أَوْسَعُ

نفثات

(فارَقَ ٱلدُّنيا)

أَرىٰ هٰذِهِ ٱلدُّنْيا ٱسْتَحالَتْ جَهَنَّماً
غَدَاة (نعيم الدين) قَدْ فَارَقَ ٱلْدُّنيا
لَقَدْ كانَ ذِكْرِي بَعْدَ مَوْتي وَصُورتي
وَخَابَ رجائي في الْمَمَاتِ وفي ٱلْمَحْيا

(دَفَنْتُ حَيَاتي)

دَفَنْتُ حَيَاتي وَٱلأَمَانِيَّ كُلَّهـــا
بِمَلْحُودَةٍ فِيها دَفَنْـتُ إِبْنِي ٱلْبِكْرا
فَهَا أَنَا قَبْلَ ٱلْمَوْتِ أَصْبَحْتُ مَيِّتاً
وَهَا أَنَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ لا أَرْتَجِي ٱلْذِّكْرا

(سَأَبْكِي بِكَ الآمالُ)

سَأَبْكِي بِكَ الآمَالِ صَوَّحَ رَوْضها
بُكـاءَ عَقِيمٍ ماتَ قَتْلاً وَحِيدُهـا
فَلا رَقَأَتْ ما عِشْتُ بَعْدَكَ دَمْعَتِي
وَلا هَدَأَتْ نَفْسِي وَأَنْتَ فَقِيدُها

(معجزة ٱلْصَّبْرِ)

بُنَيَّ مِثالاً كُنْتَ لِلْبِرِّ عَالِيَـاً
وما مُتَّ حَتَّى عُدْتَ معجزةَ ٱلْصَّبْرِ

صَبَرْتَ كَصَبْرِ الأَنْبِيَاءِ عَلَى الأَذىٰ
وَلٰكِنَّ هٰـذا ٱلْصَّبْرَ أَدَّى إِلى ٱلْقَبْرِ

(فَقَدْتُكَ بَرّاً)

بُنَيَّ (نَعِيمَ ٱلْدِّين) عَاجَلَكَ ٱلْرَّدى
وَأَنْتَ بِأَبْرَادِ ٱلْشَّبِيْبَةِ تَرْفُـلُ

فَقَدْتُكَ بَرّاً ٱلْمَعِيّاً مُهَذَّباً
وَلَيْتَ ٱلْمَنَايَا بِالْفَضائِلِ تَحْفِلُ

وقلتُ مؤرخاً ولادته والاشارة للشهر الذي وُلد فيه

يُبارِكُ رَبُّ العَرْشِ بابْني مُحَمَّدٍ
يُحيِّيهِ لِلدِّينِ الحَنِيْفِ وَلِلْعَلْيا
فَعُدّ لِضَبْطِ الشَّهْرِ سَبْعاً مُؤَرِّخاً
«نَعِيْمِي نَعِيْمُ الدِّينِ في هٰذِهِ الدُّنْيا»

١٣٤٨ هـ

في هذا التأريخ ابتكار وهو استخدام العدد وهو سبع لاكمال النقص في التاريخ والاشارة الى اشهر الولادة (وهو الشهر السابع «رجب») مضافاً لما في التاريخ من تورية ومناسبة بين الدين والدنيا ، وقد اختاره الله بعد بضع وثلاثين سنة ولا حول ولا قوة الاّ به .

ليلة القدر والصوم والفطر

سَهَرْتَ لِتُحْيِي لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ بِالذِّكْرِ
فَلَمْ يَتَوَجَّهْ مِنْكَ مُضْطَرِبُ ٱلْفِكْرِ
وَلَيْسَ دُعَاءُ ٱلْمَرْءِ دُونَ تَوَجُّهِ
صَحِيحٍ سِوىٰ ضَرْبٍ مِنَ ٱللَّغْوِ وَٱلْهُجْرِ
وَمَا ٱلْوَجْهُ إِلاَّ ٱلْقَلْبُ إِن كانَ مُقْبِلاً
عَلَى اللهِ بِالإِخلاصِ في السِرِّ وَٱلْجَهْرِ
تَفَرَّغْ مِنَ ٱلدُّنْيا وَمِنْ مُشْكِلاتِها
وَمِنْ سَوْرَةِ ٱلْهَمِّ ٱلْمُغَلْغَلِ في ٱلصَّدْرِ
وَٱنْقِذْ فُؤَاداً غارِقاً في عُبابِهٰا
عَلىٰ قارِبِ ٱلتَّسْلِيمِ وَٱلْحَمْدِ وَٱلشُّكْرِ
وَوَطِّنْ عَلَى الأَمْواجِ نَفْساً ولا تَخَفْ
سِوى خالِقِ الأمْواجِ في اللُّجَجِ الْخُضْرِ

وَمَثِّل لِعَيْنَيْكَ ٱلْحسابَ وَهَوْلَـهُ
وَماذا يُلاقي ٱلْمَرْءُ في مَوْقِفِ ٱلْحَشْرِ
يَلِنْ لَكَ مِنْ نَفْسٍ حَـرونٍ زِمامُها
وَيَسْهُلْ عَلَيْهـا مَوْطِءُ ٱلْحَزْنِ وَٱلْوَعْرِ
فَلَوْ لَمَحَتْ يَوْمَ ٱلْحِسابِ عُيُونُنـا
لَضَاقَ عَلَيْنَا واسِعُ ٱلْبَرِّ والبحـرِ
هِيَ ٱلنَّفسُ إن ريْضَت تَطَامنَ جَأْشُها
وَهَبَّت مَعَ الأَنسَامِ عَابِقَةَ ٱلنَّشـرِ
وَمَا هِيَ إلاَّ سَاعَةٌ في طَـريقِهـا
إلى اللهِ حَتَّى تَعتَلِي ذِروَةَ ٱلدَّهـرِ
مُخَلِّفَةً في (عالَمِ ٱلْخَلقِ [1]) رِحلَها
مُجَرَّدَةً تَرقىٰ إلىٰ (عالَمِ الأَمرِ) [2]

(١ ــ ٢) عالم الخلق : هو عالم المادة كما ان عالم الامر هو عالم الروح . وقال تعالى : الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين .
(سورة الاعراف)

تَطِيرُ وَمَا غَيرَ ٱلْصَّلوٰةِ جنـاحُهٰـا
وَتَسرِي وَما غَيرَ ٱلْخُلُوصِ بِها يَسرِي
وَتُحرِمُ بِاللَّيلِ ٱلْوَدِيعِ وَتَنثَنِـي
مِنَ ٱلْحَجِّ وَالإِحرَامُ حٰاشِيَةُ ٱلْفَجرِ
وإِنَّ طَوَافَ ٱلْرُّوحِ في عَرشِ رَبِّها
يَفُوقُ طَوَافَ ٱلْجِسمِ بِالْبَيْتِ وٱلْحِجْرِ
وَتَضْحِيَةَ ٱلْأَهْوَاءِ وَهْيَ بَهِيمَـةٌ
أَجَلُّ مِنَ ٱلْهَدْيِ ٱلْمُقَدَّمِ لِلنَّحْـرِ
وَسِرَّ قَبُولِ ٱلْعَـامِلِينَ تَجَرُّدٌ
وَخابَ دَؤُبٌ لا يُوَفَّقُ لِلسِّـرِ
وَإِنَّ ٱنْقطاعَ ٱلْنَّفْسِ لِلّٰهِ وَحْـدَه
بِهِ يَبْلُغُ ٱلْمَهْمُومُ عَاقِبَةَ ٱلْصَّبْـرِ
إِذا ٱنْقَطَعَتْ نفسٌ إِلَى اللهِ لَيْلَةً
فَتِلْكَ ـ إِذا ما قُدِّرَتْ ـ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ

* * *

يَقُولُ لَقَدْ صُمْتُ ٱمْتِثالاً وقُرْبَـةً
وَأَمْسَكْتُ فيشَهْرِ ٱلصِّيامِ عن ٱلْعَشْرِ (١)
وَأُفْطِرُ عِيدِي إِنْ أَهَـلَّ هِلالُهُ
فَأُدْرِكُ في صَوْمي ٱلثَّوابَ وَفي فِطْري
فَقُلْتُ أَجَلْ إِنْ لَمْ تَنَلْ لَحْمَ مُسْلِمٍ
بِقَولٍ وَلَمْ تَهْتِكْ بِهِ حُرْمَةَ ٱلشَّهْرِ
هَل ٱلصَّومُ يُغْنِينا إِذا ٱلنَّفْسُ أَفْطَرَتْ
عَلىٰ حُرُماتٍ هُنَّ أَخْزى مِنَ ٱلْخَمْـرِ
صِيامُ ٱلْفَتىٰ رَمْزٌ يُشِيرُ لِصَوْمِـهِ
مِنَ ٱلشَّهَواتِ ٱلسُّودِ وَٱلزُّرْقِ وَٱلْحُمْرِ (٢)
وَما نَفْعُ صَومٍ يَفْقِدُ ٱلْجِسْمُ وَزْنَهُ
بِهِ وَتَنُوءُ ٱلرُّوحُ ثِقْلاً مِـنَ ٱلْوِزْرِ
فَصُمْ إِنْ أَرَدْتَ الأَجْرَ بَطْناً وباطِناً
ففِي مِثْلِ هٰذا ٱلصَّومِ تَظْفُرُ بالأَجْرِ

---

(١) اشارة الى المفطرات .

(٢) اشارة الى القتل والظلم والفسق والفجور .

فَلا خَيْرَ في قِشْرٍ ولا لُبَّ تَحْتَهُ
وَلا خَيْرَ في خَيْرٍ يُبَطَّنُ بِالشَّرِّ
وَلا تَنْسَ إِخْواناً جِياعاً تَعَوَّدُوا
صِيامَ وِصالٍ سَنَّهُ كافِرُ ٱلْفَقْرِ
تَذَكَّرْ إِذا أَفْطَرْتَ مَنْ بَاتَ طَاوِياً
وَعاشَ بِلا قَدْرٍ وَصامَ بِلا قِدْرِ
تَجَرَّعَ طَعْمَ ٱلْجُوعِ وَٱلذُّلِّ وَٱلأَذىٰ
وَعَيَّدَ بالحِرمانِ وَٱلْعُرْيِ وَٱلْضُّرِ
لَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ ٱلْجُوعِ بِالصَّوْمِ فَلْتَكُنْ
رَحِيماً بِأَبْنَاءِ ٱلْخَصاصَةِ وَٱلْعُسْرِ
فَلِلصَّومِ أَسْرَارٌ وَلِلعِيدِ مِثْلُهَا
وَلٰكِنَّها غَاضَتْ بِمَعْطَشَةٍ قَفْرِ
يُذَكِّرنا ٱلْقُرْآنُ في ٱلشَّهْرِ كُلِّهِ
أَتَسْمَعُ آذانٌ مُلِئْنَ مِنَ ٱلْوِقْرِ
وَيُطْرِبُنا ٱلْصَّوْتُ ٱلْرَّخِيمُ فَتَلْتَوِي
عَلَى ٱلْفَهْمِ آيٌ مُحْكَمَاتٌ مِنَ ٱلْذِّكْرِ

وكانَ عَلَيْنَـا أَنْ نُطَبِّـقَ نَصَّـهُ
وَنَعْمَلَ مَأْخُوذِينَ بِالنَّهْيِ وَٱلأَمْـرِ
وَلٰكِنَّنا رُغْنا فَأَصْبحَ حُجَّـةً
عَلَيْنَا فَهَلْ تَأْتِي ٱلتِّلاوَةُ بِالعُـذْرِ
طَوَيْنَا مَعَانِيهِ ٱلْحَكِيمةِ جَانِبـاً
فَكَيْفَ نُلاقِي رَبَّنا سٰاعَةَ ٱلنَّشْـرِ

* * *

وَمَا ٱلْعِيدُ يا مَنْ يَنْفُخُ ٱلْعِيدُ صَدْرَهُ
وَيَكْسُوهُ أَثْوَابَ ٱلْمَتَاهَةِ وَٱلْكِبْـرِ
سِوىٰ يَوْمِ رِضْوَانٍ فَهَلْ أَنْتَ وَاثِـقٌ
بِأَنْ نِلْتَ رِضْواناً يَزِيدُكَ في ٱلْقَدْرِ
يُصٰافِحُ بَعْضُ ٱلنَّاسِ بَعْضاً وَإِنَّما
يُشِيرُ إِلَى ٱلْصَّفْحِ ٱلْمُصافِحِ لَوْ يَدْرِي
وَتَدْعُو صَفَايا ٱلْعِيدِ لِلصَّفْوِ وَٱلْهَنـا
وَنَبْذِ ٱلْتَّعَادي وَٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ

تُعَلِّمُنا أَنَّ ٱلْحَيَاةَ مَحَبَّةٌ
وَهَلْ بَشَرٌ مَنْ لا يَمِيلُ إِلَى ٱلْبِشْرِ
تُعَلِّمُنا أَنَّ الإِرادَةَ قُوَّةٌ
تَفُوقُ ٱلْقُوىٰ وَٱلصَّبْرُ مُنْتَجَعُ ٱلْحُرِّ
تُعَلِّمُنا أَنَّ ٱلسَّعَادَةَ فَرْحَةٌ
بِما نَحْنُ قَدَّمْنا مِنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلْبِرِّ
تُعَلِّمُنَا أَنَّ ٱلْعَوَاطِفَ تَحْتَمِي
بِرُكْنٍ مِنَ ٱلْوَعْيِ ٱلْمُقَدَّسِ وَٱلطُّهْرِ
وَكَيْفَ نَرُوضُ ٱلنفْسَ عِنْدَ جِمَاحِهٰا
وَنَحْصَلُ مِنْ بَعْدِ ٱلْجِهٰادِ عَلَى ٱلنَّصْرِ
وَمَا ٱلدِّينُ إِلا بَلْسَمٌ لِجِراحِنا
وَأَحْكَامُهُ يُسْرٌ تُؤَدِّي إِلَى يُسْرِ
وَبِالدِّينِ وَٱلْعِلْمِ ٱلصَّحِيحِ صَلاحُنا
وَإِنَّ فَسَادَ الأَرْضِ بِالْجَهْلِ وَٱلْكُفْرِ
أَعِيدُوا مَعَانِي ٱلْعِيدِ صِدْقاً لِتُفْلِحُوا
فَإِنَّ تَهَانِي ٱلزُّورِ أَشْبَهُ بِالمَكْرِ

وَغُوصُوا عَلَىَ الأَسْرَارِ فِي بَحْرِ دِينكُمْ
فَمَا قِيمَةُ الأَصْدافِ تَخْلُو مِنَ ٱلدُّرِّ

يُرِيدُ لَنا الإِسلامُ قَلْبـاً وَقَالِباً
وَمُسْلِمُنا يَبْغِي اقْتِصَاداً عَلَىَ ٱلْقِشْـرِ

الخطيب المشتت

وَرُبَّ خَطِيبٍ تُهْرَعُ ٱلنَّاسُ نَحْوَهُ
وَبَثُّ بُذُورِ ٱلْحِقْدِ أَيْسَرُ خَطْبِهِ

أُقِيمَتْ لَهُ الأَعْوَادُ فَهِيَ مَنَابِرٌ
وَكانَ جَدِيراً أَنْ تُقَامَ لِصَلْبِهِ

يَذُمُّ لَنَا ٱلدُّنْيا وَأَحْوَالَ أَهْلِهَا
وَقَدْ مَلَكَتْ مِنْهُ مَجَامِعَ لُبِّهِ

بِمِقْوَلِهِ يَرْثِي ٱلْحُسَيْنَ وَآلَهُ
وَيَدْعُو لِشِمْرٍ وَابْنَ سَعْدٍ بِقَلْبِهِ

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ لا يَرىٰ أَيَّ مُنْكَرٍ
عَلَيْهِ وَيَمْضِي وَهْوَ زاهٍ بِعُجْبِهِ

تخَيَّلَ أَنَّ ٱلنَّاسَ دُونَ مَقَامِـــهِ
غَدَاةَ عَلا فِيهِمْ وَنَاءَ بِجَنْبِـــــهِ
أَلَيْسَ يَرَاهُمْ مُنْصِتِينَ لِقَـولِهِ
وما قَوْلُهُ إِلاَّ مَخَالِبَ خَلْبِـــــهِ
وَلَمْ يَتَكَلَّفْ بِالدَّلِيلِ لِأَنَّـهُ
تَعَوَّدَ أَنْ يَمْشِي ٱلدَّلِيلُ بِرَكْبِـهِ
تَغَلْغَلَ في فَنِّ ٱلسَّباب لِأَنَّـهُ
يُحَاوِلُ أَنْ يُؤْذِي ٱلْعَنِيدَ بِسَبِّهِ
وَيَزْعُمُ عِنْدَ ٱلْهُزءِ وٱلْقَنْعِ أَنَّـهُ
مُرَبٍّ وَيا طُوبى لِمَنْ لَمْ يُرَبِّهِ
فَيَا داعِيَ الإِصْلاحِ إِن كُنْتَ صادِقاً
تَحَرَّ صَلاحَ ٱلنَّفْسِ وَٱسْلُكْ بِدَرْبِهِ
فَأَسْعَدُ مَنْ يَدْعُو إِلى خَوْفِ رَبِّـهِ
خَطِيبٌ نَمَا في قَلْبِهِ خَوْفُ رَبِّـــهِ

عزائي من دنياي

عَزَائِيَ مِنْ دُنْيَايَ كُتْبٌ بِدَرْسِهَا
خِلالَ دِيَارِ ٱلْغَابِرِينَ أَجُوسُ
عُقُولٌ تُنَاجِينِي وَقَدْ غَابَ أَهْلُهَا
فَأَوْطَانُهَا بَعْدَ ٱلرُّؤُسِ طُرُوسُ
تُفِيدُ دُرُوساً دُونَ أَجْرٍ وَمِنَّةٍ
وَلا سَفَرٍ فِيهِ يَضِيعُ نَفِيسُ
خُلاصَةُ أَعْمَارٍ مَضَتْ وَتَجَارِبٍ
بِهِنَّ قُلُوبٌ أَثْمَرَتْ وَرُؤُسُ
تَدَلَّتْ عَلَى الأَجْيَالِ نُضْجاً وجِلْوَةً
تَطِيبُ بِهَا لِلبَاحِثِينَ نُفُوسُ

تَجِيءُ ٱلْمَعَانِي كُلَّ وَقْتٍ تُرِيدُهَا
فَلَيْسَ انتظارٌ عِنْدَهَا وَجُلُوسُ
وَلاَ تَعْتَرِي الأُسْتَاذَ حِيناً مَلاَلَـةٌ
مِنَ ٱلدَّرْسِ أَوْ يَبْدُو عَلَيْهِ عُبُوسُ
وَلاَ يَشْغَلُ ٱلطُّلاَبَ سَاعَةَ دَرْسِهَا
جِدَالٌ وَلاَ تُرْعَىٰ هُنَاكَ طُقُوسَ
وَمَا مِنْ رَئِيسٍ راحَ يَفْرِضُ رَأْيَهُ
فَسَيَّانَ فِيهَـا سَائِسٌ وَمَسُوسُ
تُطَالِعُكَ الأَبْكَارُ وَهْيَ كَوَاعِبٌ
فَفِي كُلِّ حِينٍ حَجْلَةٌ وَعَرُوسُ

آلام

هذه رباعياتٌ نظمت مِنَ البحر الطّويل
« من اول الطويل والقافية متواتر »

« راحة »

أَلُوذُ بِنَومِي إِنْ بَرِمْتُ بِصَحْوَتِي
وما أَنَا فِي صَحْوٍ أُراحُ ولاَ نَوْمِ
أَرَى ٱلْيَوْمَ يَجْلُو لِي ٱلْهُمُومَ وَلَيْلَتِي
تُكَبِّرُ في أَحْلامِها صُوَرَ ٱلْيَوْمِ
نَصَحْتُ لِقَوْمِي جاهِداً ثُمَّ لُمْتُهُمْ
فَلَمْ يُغْنِهِمْ نُصْحِي وَلَمْ يُجْدِهِمْ لَوْمِي
وَحُمِّلْتُ مِنْ آلامِهِمْ ما يَهُدُّنِي
وَلَمْ يَتَأَلَّمْ لي عَلىٰ لَوْعَتِي قَوْمِي

«خارت قواى»

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

بُنَيَّ لَقَدْ خَارَتْ قِوَايَ وَخَانَنِي
بِرُزْءِكَ صَبْرِي وَهْوَ في ٱلْرُّزْءِ صَاحِبُ
وكُنْتُ أَرَى الأَيَّامَ تَبْنِيكَ كُلَّمَا
تَهَدَّمَ بِالأَيَّامِ مِنِّـــيَ جانـــبُ
فَقُلْتُ يُعِيدُ ٱلْدَّهْرُ بِابْنِي مُحَمَّـدٍ
شَبَابِي وَجِسْمِي أَوْ تُعَادُ ٱلْمَوَاهِبُ
فَمَا بَالُهَا ٱغْتَالَتْكَ قَبْلِي وَأَجْهَزَتْ
غَدَاةَ ٱسْتَرَدَّ ٱلْدَّهْرُ ما هو وَاهِبُ

«الكاظمي»

قَضَىٰ شَاعِرٌ فَحْـلٌ فقامَتْ رِفَاقُـهُ
تُؤَبِّنُهُ لِلنَّاسِ بِالشِّعْرِ وَٱلْخُطَبْ

وكانَ جَدِيراً أَنْ تُؤَبِّنَ قَبْلَـهُ
لَعَمْرِكَ في أَقْطَارِنا قِيمَةَ الأَدَبْ
وَلَسْتُ براثٍ شاعِراً طارَ رُوحُهُ
لإِخْوَانِهِ الأَمْلاكِ يَهْتَزُّ من طَرَبْ
وَلٰكِنَّنِي أَرْثِيهِ وَهُـوَ مُضَيَّـعٌ
عَلَى الأَرضِ لا نَبْعٌ يُعَدُّ ولاَ غَرَبْ

« تمثال شاعر »

أَقَامُوا لَهُ ٱلتِّمْثَالَ بَعْدَ وَفَاتِـهِ
وَأَعْجَزَهُمْ أَنْ يَنْفُخُوا فِيهِ رُوحَهُ
وَقَدْ مَثَّلُوا مِنْهُ ٱلْجَوَارِحَ كُلَّهـا
وَما مَثَّلُوا آلامَهُ وَجُرُوحَهُ
أَضاعُوهُ حَيّاً وَاسْتَخَفُّوا بِقَـدْرِهِ
وَلَمْ يَفْهَمُوا إِلْهَامَهُ وَشُرُوحَـهُ
لَقَدْ عَاشَ فِيهِمْ لَيْسَ يَمْلِكُ مَسْكَناً
أَيُجْدِيهِ نَفْعاً أَنْ يُشِيدُوا ضَرِيحَهُ

شهيد الحق والمبدأ

نظمت في ابي الشهداء الامام الحسين عليه السلام بمناسبة زيارة الاربعين سنة ١٣٦٢ هـ ونشرتها الصحف وفي مقدمتها الهاتف الغراء في العدد ٣٢٣

يا بَاذِلاً في سَبِيلِ ٱلْحَقِّ مُهْجَتَـهُ
وماحقاً كُلَّ تَمْوِيـه وَتَلْبِيسِ
وَمُنْقِذاً شَرَفَ الإِسْلامِ مِنْ فِئَـةٍ
يَزِيدُهَا ٱلْغَيُّ تَدْنِيساً لِتَدْنِيسِ
شَرَعْتَ (دَسْتُورَ) إِخْلاصٍ وَتَضْحِيَةٍ
في (مَجْلِسٍ) لِلْهُدىٰ وَٱلْحَقِّ (تَأْسِيسِ)
بَعَثْتَ في ٱلدِّينِ رُوحاً كانَ أَزْهَقَها
جَوْرُ ٱلْطُّغَـاةِ وَعُدْوانِ الأَبَالِيسِ
ضَرَبْتَ رَقْماً قياسِياً يَحَارُ لَـهُ
أَهْلُ ٱلْحِسابِ وَأَصْحَابُ ٱلْمَقَايِيسِ

لِلْمُصْلِحِيـــنَ قَوَامِيسٌ مُخَلَّـــدَةٌ
في الأَرْضِ وَٱسْمُكَ عُنْوَانُ ٱلْقَوَامِيسِ
تُقِيمُ نَهْضَتُكَ ٱلدُّنْيَا وَتُقْعِدُهَـــا
لِلحَشْرِ مـــا بَيْنَ إِكْبَارٍ وَتَقْدِيسِ
ناهِيكَ مِنْ نَهْضَةٍ غصَّ ٱلزَّمانُ بِهَا
لِمَا تَضُمُّ وَتَحْوِي مِنْ نَوَامِيسِ
خَلَّدْتَهَا فَهْيَ لِلأَجْيَالِ مَدْرَسَـــةٌ
تُنَاوِحُ ٱلْمَجْدَ فِي بَحْثٍ وَتَدْرِيسِ
هٰذَا هُوَ ٱلشَّرَفُ ٱلْبَاقِي فَمَـــا هَرَمٌ
يُعْزَى (لِعَنْخ عَمُونٍ) أَوْ (لِرَمْسِيسِ)[1]

* * *

فِي ذِمَّةِ ٱلدِّينِ ما أَرْخَصْتَ مِنْ مُهَجٍ
لِلدِّينِ سِلْنَ عَلَى ٱلسُّمْرِ ٱلْمَدَاعِيسِ
لَوْلاكَ لأَنْدَثَرَتْ فِينَـــا مَعَالِمُـــهُ
فَلَمْ نَجِدْ غَيْرَ رَبْـــعٍ مِنْهُ مَطْمُوسِ

(١) من فراعنة مصر .

بُعْداً لِقَومٍ يَرَوْنَ ٱلدِّيـنَ قَنْطَرَةً
لِمـا يَسُـدُّ فَرَاغَ ٱلْبَطْنِ وَٱلْكِيسِ
بَاتُوا يَحُوطُونَ دُنْيَاهُمْ بِحِيْطَتِهِ
وَهُمْ عَلىٰ دَخَـلٍ مِنْـهُ وَتَدْلِيسِ
لا يُعْرَفُ ٱلدِّينُ إلاَّ عِنْدَ تَضْحِيَـةٍ
بِالنَّفسِ لا عِنـدَ أَموَالٍ وَتَرئِيسِ
وَٱلدِّينُ أَكبَرُ مِنَ دُنيا نَهِيمُ بِهـا
وَمِن تَعَالِيمِ سُقرَاطٍ وَطَالِيسِ
نَهجُ ٱلْعَلاَءِ وَوَحيُ الأَنبِيٰاءِ وَقَـ
ـانُونُ ٱلسَّمٰاءِ وَسُلطَـانُ الأَحاسِيسِ
ما حَلَّ عاطِفَةً إلاَّ وَأَصلَحَهَـا
لَولا هَوىً يَختَفِي خَلفَ ٱلْكَوَالِيسِ [1]
عَزَآؤُنا ٱلدِّينُ في دُنيا مُبَهرَجَةٍ
تَبَطَّنَتْ كُلَّ مَمقُوتٍ وَمَرجُـوسِ

---

(١) الكواليس : ستائر مسرح التمثيل .

لَو طَبَّقَتهُ شُعُوبُ ٱلأَرضِ لاَقتَلَعَتْ
وَشِيجَةَ ٱلشَّرِّ وَٱلْعُدْوانِ وَٱلْبُؤْسِ
فَاحْرِصْ عَلَى ٱلدِّينِ إِنْ شِئْتَ ٱلْخلاصَ غَداً
لا لِٱرْتِزَاقٍ وَتَعْشِيرٍ وَتَخْمِيسِ
وَٱلدِّينُ قَوْلٌ وَتَطْبِيقٌ يُرَافِقُهُ
بِالْفِعْلِ لَيْسَ مِدَاداً فِي ٱلْكَرَارِيسِ
سِيَاسَةُ ٱلدِّينِ إِخْلاصٌ وَتَضْحِيَةٌ
وَرُبَّ مُنْتَسِبٍ لِلدِّينِ كَالسُّوسِ
بِالدِّينِ نَعْرِفُ أَهْلَ ٱلدِّينِ قاطِبَةً
وَٱلدِّينُ مِقْيَاسُنا فِي كُلِّ قِدِّيسِ
حَقَائِقُ ٱلدِّينِ أَعْمَالٌ مُشَرِّفَةٌ
يَسْمُو الأَنَامُ بِهَا فِي خَيْرِ تَكْرِيسِ
وَصَاحِبُ ٱلدِّينِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مُؤْتَمَنٌ
وَٱلصَّبْرُ شِيمَتُهُ عِنْدَ ٱلْحَمَاقِيسِ (١)

---

(١) الحماقيس : هي الشدائد والدواهي (القاموس) .

دَعِ ٱلْبَرَاهِينَ إِنَّ ٱلْحَقَّ مُزْدَهِـــرٌ
يـــا مَنْ يَدُل عَلىٰ شَمْسٍ بِفَانُوسِ
إِنْ قُلْتُ دِينٌ فَدِينَ اللهِ أَقصُـــدُهُ
لا (ٱلسِّنْدِبادَ) وَلاَ أَحلامَ (إِيزِيسِ)
هَلاَّ اتَّخَذْنا أَبَا الأَحْرَارَ قُدْوَتَنَا
عِنْدَ ٱلْنِّضَالِ وَمَلْقىٰ كُلِّ عِتْرِيسِ [1]
هَلا سَمِعْنـــا وَصَايَـــــاهُ بِأَفْئِدَةٍ
لا في مَسَامِـــعَ عادَتْ كالمَتَـــارِيسِ
نُصْغِي لِذِكْرَاهُ لٰكِنْ دُونَ مُعْتَبِرٍ
وَنَذْرِفُ ٱلْدَّمْعَ لٰكِنْ دُونَ تَحْمِيسِ
هَلاَّ رَعَيْنَا ضَحَايَاهُ وَمَوْقِفَـــــهُ
كَالصَّقْرِ فِي ٱلْجَوِّ وَٱلْضِّرْغَامِ فِي ٱلْخِيسِ
يَذُبُّ عَنْ حُرُمَاتِ ٱلْدِّينِ مُنْفَرِداً
وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ جَيْشُ ٱلْدَّقَارِيسِ [2]

---

(١) الجبار : الغضبان (القاموس) .
(٢) الدقاريس : هي الثعالب (القاموس) .

لَقَدْ بَعدْنا كَثِيراً عَـــنْ مَقَاصِـدِهِ
كَمْ بَيْنَ طُوسِ خُرَاسَانٍ وطَرْسُوسِ
أَنكْتَفِي بِبُكَاءٍ أَو بِوَلوَلَـــةٍ
وَلَمْ نُتَابِعْهُ في فِعْـلٍ بِمَلْمُوسِ
نَبْكِي عَلَيْهِ وَتُؤْذِيـهِ بَوَائِقُنَـا
في ٱلدِّينِ هَلْ ذَاكَ مِنْ حُبٍ وتَقْدِيسِ

* * *

رامَ (ابنُ مَيْسُون) أَمراً دونَهُ رَصَدٌ
أَعْيَا أَبَاهُ فَأَوْدَى تَحْتَ كَابُوسِ
وَكَمْ سَعَى جَدُّهُ مَسْعَاةَ ذِي حَنَقٍ
وَجَدَّ لٰكِنْ لِجَدٍّ مِنْـــهُ مَعْكُوسِ
وَكَيْفَ تُطْفِيءُ نُـورَ ٱللهِ زِعْنفَـةٌ
عارٌ عَلَى ٱلْعِيْسِ إِنْ عُدَّتْ مِنَ ٱلْعِيْسِ
لَهَا فُصُولٌ مِنَ ٱلتَّارِيخِ قَدْ مُلِئَتْ
خِـزياً فَكَانَتْ هَنَاةً في ٱلقَرَاطِيسِ

إذا انْتَمَتْ لِقُرَيْشٍ عِنْدَ نِسْبَتِهـا
فَنُزْعَةُ ٱلكُفْرِ تَنْمِيها لِإِبْلِيسِ
فَظَائِـعٌ يَتَحَامَى ٱلزِّنْجُ سُبَّتَهـا
وَيَتَّقِي عَارَهـا أَوْ بَاشَ هِكْسُوسِ

* * *

أَبَا الأُبَـاةِ لِيَحْيَ ٱلدِّينُ مُنْتَصِراً
وَلْتَسْمُ رُوحُكَ في أَعْلَى ٱلفَرَادِيسِ
وَلْيَبْقَ ذِكْرُكَ نُوراً شَامِلاً أَبَـداً
يُجْلَى بِهِ كُـلُّ مَعْقُولٍ وَمَحْسُوسِ
وَلْتَخْزَ في نَشْأَتَيْهـا نَفْسُ مُرْتَطِمٍ
في حَمْأَةِ ٱلشِّرْكِ وَٱلطُّغْيَانِ مَرْكُوسِ
هٰذا ضَرِيحُكَ كَمْ لاذَ ٱلمُلُوكُ بِـهِ
فَأَيْنَ قَرَّ ٱلخَنَا فـي أَيِّ نَاوُوسِ
صَلَّى عَلَيْكَ ٱلَّذِي أَعْطَاكَ مَنْزِلَةً
دَانَتْ لِرِفْعَتِهـا عَلْيَاءُ إِدْرِيسِ

---

(١) ناووس : ويجمع الى نواويس وهي مقابر النصارى .

ذكرى الكندي

نُظِمت هذه القصيدة تقديراً للفيلسوف العربي يعقوب الكندي والقيت في حفلة مهرجانه الألفي وكانَ لها صدى عالٍ وانها لمن البحر الخفيف نفسه

حَيِّ عَقْلاً لِيَعْرُب جَبَّـــارا
عَبَرَ الأُفْقَ كَوْكَباً سَيّارا

وَدِماغـاً لَئِنْ تَوارى عَـن
اَلْعَيْنِ فَعَنْها شُعاعُهُ ما تَوارى

فَيَلْسُوفاً مُفَكِّـراً عَرَبِيّـاً
حَيّ فِيـهِ اَلْذكاءَ والأَفْكارا

عاشَ يَسْتَقْرِيء اَلْحَياةَ عَلَى الشّ
اطِي وَقَدْ فاضَت اَلْحَياةُ بِحارا

مُسْتَمِدّاً مِنَ اَلْعِراقِ نُبُوغـاً
وَمِنَ اَلْعُرْبِ هِمَّـةً ونجارا

سالِكاً في تَحْقِيقِهِ كُل وَعْرٍ
تاركاً في طَرِيقِـــه الآثــارا
كُلمــا أَرْسَلَ ٱلْظلامُ سَتَاراً
راحَ بِالْفِكْرِ يَسْتَشِفُّ ٱلستارا
وَٱلذِي يَعْشَقُ ٱلْحَقَائِقَ يَسْتَسْـ
ـهلُ في ٱلْسعْيِ نَحْوَهَا الأَوْعارا
نَثَرَ ٱلْعِلْمَ في رسائِلِهِ ٱلْغُـ
ـرِّ فَأَوْعَيْنَ حِكْمَةً وَٱعْتِبَارا
رُب نَثْرٍ يَوَدُّ كُلُّ حَلِيمٍ
أَنْ يَرَاهُ عَلَى ٱلرُّؤُوسِ نثارا
حِكَمٌ تَقْصُرُ ٱلّلآلِئُ عَنْها
حِينَ تَجْلُو ٱلْعُقُولُ وَالأَبصارا
كَمْ أَرانا في بَحْثِهِ لَمَحَاتٍ
قَدْ أَطَالَتْ بِشَرْحِها الأَخْبَارا

* * *

طارَ حَتى أَوْفىٰ عَلىٰ ذِرْوَةِ الـ
ـدهْرِ يَعُدُّ الأَجْيَالَ والأَعْصارا

هَكَذا عاشَ لِلخُلُود رِجال
عَشِقُوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْعُلىٰ لا ٱلْنُّضارا

هكذا عاشَ لِلخُلُودِ رِجال
أَنْفَقُوا للثقَافَةِ الأَعْمَـارا

هكَذا عاشَ لِلخُلُودِ رجالٌ
أَوْرَثُونَا حَضَارَةً وازْدِهٰارا

أَرْخَصُوا مِنْ حياتِهِمْ لَحَظَاتٍ
طُلْنَ عُمْرَ ٱلْوَرىٰ وكنّ قِصارا

هُمْ نُجُومُ ٱلْعُصُورِ تَسْتَشْرِفُ
ٱلْدُّنْيا وتُهْدِي لِأَهْلِها الأَنْوارا

* * *

رُوحَ يَعْقُوبَ بَعْدَ أَلْفٍ أَطلِّي
وَاشْهَدي مَوْطِنَ ٱلْعُلىٰ وٱلْدِّيارا

مِنْ صُرُوحٍ شُيِّدْنَ لِلْعِلْـمِ
وَالآدابِ وَالْفَنِّ تَبْهَرُ الأَنْظَارا

كُلَّ قَوْراءَ كَالْمَجَرَّةِ حُسْناً
سَوْفَ تُزْجي إِلى الْعُلَى الأَقْمَارا

يَتَبَارَىٰ فِيها الْشَّبَابُ وَحَقٌّ
لِشَبَابِ الْعُلُومِ أَنْ يَتَبارَىٰ

بارِكِي الْنَّشْأَ عَائِداً لِتُرَاثٍ
خَلَّفَتْهُ الأَجْدَادُ نُوراً وَنَارا

باركي الْنَّشْأَ حافِلاً بِجُدُودٍ
مَلَأَتْ مِنْ عُلُومِها الأَقْطـارا

بارِكي الجِيلَ يَسْتَعِيدُ لَكِ الـ
ـذِّكْرى فَتَهْفُو لَهَا قُلُوبُ الْغَيَارَىٰ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا
المدرسة الشبرية
النجف الأشرف - العراق
١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

تحية وذكرى

(من البحر والقافية) .

نظمت سنة ١٣٦١هـ. وارسلت الى بغداد لصديق عالم اديب انتقـل من البصرة اليها :

هَلْ نَسِيتَ الأَسْمَارَ وَٱلسُّمَّارا
إِذْ تَبَدَّلْت بِالْدِّيارِ ديـارا
وَسَلَوْتَ ٱلْنَّهْرَ ٱلْجَمِيلَ وَ (شَطَّ
ٱلْعُرْبِ) وَٱلْشَّارعَيْنِ و (ٱلْعَشَّارا)
وَظِلالَ ٱلْنَّخِيلِ وَٱلْزَّوْرَقَ ٱلْسَّـ
ـاجِي وَلُطْفَ ٱلْنَّسِيمِ وَٱلأَزْهَارا
وَبَنَاتِ ٱلْنُجار وَٱلْمَدُّ يَعْلُو
هَادِئاً لا مُزَمجراً هَـدَّارا

وَجَمَالاً عَلَى ٱلضِّفافِ بَدِيعـاً
يَسْتَفِزُّ ٱلْقُلُوبَ وَٱلأَبْصـارا
نَشَزَتْ نَحْوَهُ ٱلرِّقابُ طِوالاً
وَٱنْثَنَتْ دُونَهُ الأَكُفُّ قُصَارا

* * *

وَصَدِيقاً عَلى ٱلْوَفَاءِ حَرِيصاً
لا يَفُلُّ ٱلْبِعَادُ مِنْهُ غِرارا
ثَابِتاً مِلْءُ نَفْسِهِ وَحَجَاهُ
ذِكْرَيـاتٌ يَعُدُّهـا أَذْكارا
لَمْ يَحُلْ قَلْبُهُ وَلَمْ يَتَبَدَّل
إِنْ صَدِيقٌ عَنْ نَاظِرِيهِ تَوَارِي
غِبْتَ عَنْهُ فَمَا تَغَيَّرَ مِنْهُ
غَيْرُ جِسْمٍ يَكَادُ أَنْ يَنْهَارا
يَـا خَلِيلاً بَلَوْتُهُ فَتَلَمَّسْتُ
بِـهِ ٱلنُّبْلَ وَٱلْعُلَى وَٱلْفِخارا

خُلُقــاً فَاضِلاً وَطَبعاً ذَكِيّاً
وَمَزَايَاً رَفِيعَــةً لا تُبَــارىٰ
لَكَ إنْ كُنْتَ سَالِياً أَو نَسِيّاً
بَعْدَ هٰذا ما يَبْسُطُ الأَعْذَارا
هِيَ (دَارُ ٱلسَّلامِ) تُسْلِي وتُنْسِي
مَنْ تَصَبَّتْهُ رَهْطُهُ وٱلْجَارا
مَا ذَكَرْنا جَمِيلَةَ ٱلشَّرْقِ إلاَّ
وَنَسِينَا الأَوطَانَ والأَوطارا
حَيٍّ بَغْدَادَ والأَصِيلَ عَلَى ٱلْجِسْرِ
وَزَهْــرَ ٱلْقُصُورِ وَٱلْتَيَّــارا
وَسَنَى ٱلْجَانِبَيْنِ وٱلْشَّمْسُ تُهْوِي
لِدُلوكٍ وٱلْبَدْرُ يَعْلُو ابْتِدَارا
وَجَمَالَ ٱلْفَضَاءِ وٱلْشَّفَقَ ٱلْوَهَّ
ــاجَ فِيهِ تَخَالُهُ ٱلْعَيْنُ نَارا
وَعَلَىٰ دِجْلَةٍ ضَفَتْ مِنْهُ دِرْعٌ
سُبِكَتْ عَسْجَداً وَسَالَتْ عُقَارا

وَزَهَتْ بَيْنَ ذِي وَذَاكَ وُجُوهٌ
وَخُدُودٌ تُنَافِسُ ٱلْجُلَّنَارا

صِبْغَةٌ كَالْصَّهْبَاءِ مَاجَ بِهَا
ٱلْنَّاسُ سُكَارىٰ وما هم بِسُكارى

مَنْظَرٌ تَبْرُزُ ٱلْطَّبِيعَةُ فِيهِ
وَهْيَ حَمْرَاءُ تَخْلِبُ الأَفكارا

كَعَرُوسٍ في مَرْكَبٍ من شُعاعٍ
دَوَّخَ الأُرْجُوانَ فِيهِ ٱلْعَذَارى

فَرُؤُسٌ تَمِيلُ وَهْيَ نَشَاوىٰ
وَعُيُونٌ تَدُورُ وَهْيَ حَيَارىٰ

لَسْتُ أَدْري ولا ٱلْطَبِيعةُ تَدْرِي
أَيُّ أَلْوَانِها أَشَدُّ ٱحْمِرارا

* * *

جِسْرَ بَغْدَادَ رُبَّما يَتَمَنَّى
عِنْدَكَ ٱلْبَدْرُ لَو غَدا جَسَّارا

لَكَ قَوسٌ ما زالَ يَقْفُوهُ في
الأُفْقِ وَما مالَ يَمْنَةً او يَسَارا

يَتَهَادىٰ في سَيْرِهِ مِنْ سُرُورٍ
حِينَ يَطْوي لَيْلٌ عَلَيْكَ نَهَارا

هَلْ رأَىٰ فَوْقَ جَانِبَيْكَ بُدُورَ
ٱلْفَنِّ فَاعْتَدَّهـا بَنِينَ صِغارا

فَهْوَ يَرْعىٰ مُؤَمِّلاً بَعْدَ حِينٍ
أَنْ يَرَاها بِجَنْبِهِ أَقْمَـارا

أَمْ تَرَاهُ قَدْ ظَنَّ دِجْلَةَ خَوْداً
عَارَضَتْ مِنْهُ مَنْظَراً سَحَّارا

وَعَلَيْهَـا غِلالَةٌ من حَرِيرٍ
كُنْتَ مِنْ لُؤْلُؤٍ لها زَنّارا

فَسَبَتْهُ وَبَاتَ يَلْقىٰ عَلَيْها
صُوَراً لَيْسَ تَعْرِفُ اسْتِقْرَارا

فَهْيَ تَحْكِي دَراهِماً سِلْـنَ في
النارِ لُجَيْناً أَو زِئْبَقاً وَنُضارا

أَو نُجُوماً تَطَايَرَتْ وَتَهَاوَتْ
في سَمَاءٍ مِنَ ٱلْعَقِيقِ ٱنْتِشَارا
جَلْوَة تَمْلَأُ ٱلْوُجُود جَمَالاً
وَبَهَاءً وَرَوْعَةً وَٱزْدِهَـــارا
تَنْفُثُ ٱلسِّحْرَ كَالنَّسِيمِ نَدِيّاً
يَتَحَدَّى الأَنْغَامَ وَٱلْأَنْـــوارا
فَإِذا ٱلْكَونُ فِتْنَةٌ وَخَيَالٌ
وَرُؤىً تَخْلُقُ ٱلْمَعَانِي كِبارا

* * *

ذَكَرَ ٱلطَّائِرُ ٱلسَّجِينُ جِناناً
رَفَعَتْ فَوْقَ دَوْحِها الأَطْيَـــارا
لَمْ تُطَوَّقْ بِغَيْرِ أَطْوَاقِ بَارِيـ
ـــها وَلَمْ تَشْكُ مَحْبِساً أَو إِسارا
تَتَبَارى طَلِيقَةً وَهْيَ تَشْدُو
بِنَشِيدٍ يُقَيِّـدُ الأَحْـــرارا

عَادَ عُوداً لِلَحْنِها كُلُّ قَلْبٍ
وَأُنِيطَتْ نِيـاطُهُ أَوْتَـارا

مِنْ أَغانٍ تَسْبِي ٱلْعَوَاطِفَ تَقْلِيداً
وَأُخْرىٰ تُـزْجِي ٱللُّحُون ٱبْتِكَارا

فَتَنَاسَى الأَنِينَ وَٱلأَسْر واهتَزَّ
يُحَيِّـي ٱلْجَمَالَ والأَوطارا

صُوَرٌ يَسْتَثِيرُها لِلتَّسَلِّـي
حُفِظَتْ في خَيَالِهِ تَذْكارا

مَرَحٌ وَٱنْطَوَىٰ ـ كما يَشْتَهِي
الدَّهْرُ ـ وَأَبْقَى ٱلْرُّسُومَ وَٱلآثارا

خَلَقَ ٱلْسِّجْنَ مِنْهُ نَاقُوسَ حُزْنٍ
كانَ لَوْلا إِسارُهُ مِزْمَـارا

خَادَعَ ٱلْيَأْسَ بِالرَّجَاءِ وَأَفْنىٰ
زَهْرَةَ ٱلْعُمْرِ رِقْبَةً وانتظارا

يَسْتَدِيرُ ٱلْزَّمَانُ وَهْوَ عَلَى ٱلمحْور
يَرْعَى الأَفْـلاكَ والأَقْـدارا

قَفَصٌ ضَيِّقٌ وجيرانُ سَوْءٍ
لا يُرَاعُونَ ذِمَّةً أَوْ جِوارا
وسِرآءٌ علَيْهِمُ أَهَـــزارٌ
يَتَغَنَّى ام يسْمَعُونَ حِمــارا
قُضُبٌ طال عَهْدُها فاسْتَحَالَتْ
صَدأً فَهْيَ تَسْتَطِيرُ ٱنْكِسارا
هَبْهُ قَدْ عَالَجَ ٱلسِّياجَ ٱنْسِــلالاً
أَوْ رَعى خُلْسَةً فَنَدَّ فِرارا
هَلْ يُطِيقُ ٱلمَطِيرُ وَهْوَ مَهِيضٌ
آه لَوْ يَمْلِكُ ٱلجَنَاحَ لَطَارا

لهفتي

قلتها في ربيع الثاني سنة ١٣٥٠ هـ في رثاء اول طفلة رزقتها وبلغت السادسة من عمرها وكانت مثلاً عالياً في الذكاء والفهم والفطنة وكنت عنيتُ بتهذيبها وتعليمها لحد بعيد وكنت لا اكلمها الا بالفصحى حتى أخذتها تلقيناً ونشأت عليها ولقنتها طائفة من الشعر النسائي واستقام لسانها على اللغة الفصحى وكانت اعجوبة في عقلها وحافظتها وذكائها وحديثها وسلوكها وادبها ، سافر بها عمها الى بغداد وبقيت في داره مع جدتها شهراً واصيبت هناك بعدوى الدفتريا(الخانوق) وماتت بعد رجوعها الى البصرة بيومين وذلك في سلخ ربيع الأول سنة ١٣٥٠ هـ وكان موتها اختناقاً وقد جاءت هذه القصيدة تصف واقع الرزية وصفاً دقيقاً وكانت هذه الرزية هي الثالثة فقد كانت الأولى هي رزية زوجتي الأولى سنة ١٣٤١هـ والثانية هي رزية والدي سنة ١٣٤٦ هـ وهكذا كانت هذه الرزية الثالثة ولم يكن يتجاوز عمري يومئذٍ الثامنة والعشرين فانا لله وانا اليه راجعون .

أي عين رأتك لم تبق عبرى
تتهامى دماً وتذرف جمرا
أيها الزهرة التي اقتطفتها
أنمل الموت وهي تعبق نشرا

لم رفضتِ الحياة وهي ربيع
هل رأيت الحيـاة شيئاً نكـرا
فجعتني بـــك الصروف لستِ
ليتها اكملـت سنيّك عشـــرا
عاجلت بالردى لساناً فصيحاً
وفؤاداً طهـراً ووجهـــا أغرا
عاجلت فطنـة وعقلا وفهماً
وذكاء يفوق وصفـــاً وفخرا
عاجلت دون رحمة أو حنان
طفلة ســاوت الملائـك طهرا
تتثنى كـأنها نبعة البـــــا
ن اقلـت في روضة البشر بدرا

* * *

يا مثال الذكاء كيف رآك الموت
ام كيف جـد فيك واسرى
فلكم صنت ذلك الشخص في
مكنون سري فكان في السرِّسرا
ومنعت الخفي من خطرات
الوهم أن يبتغي هنالك وكسرا

لهف نفسي اذ نقبت عنك كف
الدهر بين الحشا أفسلّتكِ قسرا
حبس الخطب منطقي فاستهلت
مقلتي تعصر المدامع عصرا
ما نظمت القريض فيك رثاء
بل فؤادي قطعته فيك شعرا
حر قلبي لمقول أخرسته
سورة الموت وهو ينفث سحرا
ومحيا قد قطّبته المنايا
بعد أن كان يملأ الصدر بشرا

* * *

قد تطيرتُ ـ والحديث شجون ـ
حين فارقتني لبغداد قهرا
حين آليتِ أن تكوني مع الغا
دين لا تبرحينَ عنهم شبرا
فتنازلتُ لاختيارك كرهاً
وتجرعت من فراقكِ مرا
وجرى لا جرى القطار مسوقاً
بزفيري يجر قلبي جرا

ظلت أرنو اليه بالمقلة العبرى
وعيـن المنون تنظـر شـزرا
وتوارى وللفؤاد اضطراب
كاد أن يقصف الأضالع كسرا
ورماك القضاء ثمّ بعـدوى
قلدت منك (بالخوانيق) نحرا
حل عقداً به ومـا كان دراً
عاد طوقاً له وما صيغ تبـرا
يا نذير للردى ترفق بجيـد
لم يفارق من المآثـم وزرا

* * *

وطلبت الرجوع عجلا وقد حان
فـراق وغيبـة لك كبرى
لـو داع أتيت أم لـدواع
أوجبت أن يعـود وصلكِ هجرا
طار عني الكرى وقد غبت شهرا
ما احتيالي وقد تمدد دهـرا
فاضت العين إذ رأيتك تمشين
وئيـداً وأوجس القلب شرا

وقرأت الهدوء وهـو نذيـر
دبّجت فيه رهبة الموت سطرا
ان شكوتِ الشجى بحلقك حيناً
فلقد عدت أشتكي الدهر ضرا
أو تنغصـت بالمطاعم ايـاماً
فاني أغص بالمـاء عمـرا
لست انساك ما حييت وقد
أرهقك الداء بالحناجر عسرا
يوم ناجيتني بصوت ضعيف
دع علاجي فانني لست أبـرا
تربت راحة العلاج وهل ينجع
في من قضى لـه الله أمرا
ليس يغني الطبيب إن انشب
الموت بحسم العليل ناباً وظفرا
لا ولا ينفع الدواء اذا مـا
استفحل الداء بالمريض وأضرى
إيه يا طفلتي ولم أغن شيئـاً
عنك هل استطيع بعدكِ صبرا

هو وِرد ولا مناص لحـــي
عنه حتى يجرّع الخلق طـرا
لا محاباة عنده لابن انثـــى
كان عبداً في الأرض أم كان حرا
واذا المرء عاش لاقى العقـــا
بيل وعانى الأرزاء سوداً وحمرا
كم تمنيت أن أموت صغيرا
لا الاقي رزيـة تلـــو أخـرى
فقدُ الفٍ وقطع أصل وفرع
اترى إن جزعت اعدم عـذرا
قد عرفت الحياة في فجرها
الأول بحراً يموج هولا وشرا
وكأني قد جئت قبل مجـيء
وبلوت الأحداث فهمـاً وخبرا
وتمثلت مـــا رأيت بعقلـــي
فبكيـت الاحباب سراً وجهرا
ويح نفس تبكي الاحبة ضعفاً
وتعاني الأسى عيانـــا وفـــكرا

كلما استقبـــل الزمـــان وليداً
هيأ الدهر في الثرى مستقـــرا

* * *

رفرفت ساعة الرحيل بكفيها
كفرخ الحمام شاهـد صقرا
وثنت عنقهـــا على منكبيهـا
رجفة تهصـــر الجوانـــح هصرا
كان ذاك استغاثة ام وداعـــاً
لست ادري ام كان ذلك ذعرا
أم أشارت تقول لي إن دائي
لم يـــدع قط للنفس مجـــرى
هـــكذا شاءت المنية خنقـــي
مثلـــما تخنق الأعاصيـــر زهرا
ثم فـــاضت وللطبيب اليهـــا
نظرات أعادهـــا اليأس حسرا

* * *

فأزيح الستار عن مشهد يضني
ويدمي الفؤاد لو كـــان صخرا

طفلة بضّة عليها المنايا السود
أرخت من زرقة اللون سترا
وطبيب يقلب الكف يأســاً
واب قوّس الأسى منه ظهـرا
مشهــد محزن تجسم فيــــه
شبح الموت حانقــاً مسبطرّا
وهو يوحي ان الحياة سراب
وأخو العقل من بها لن يُغـرّا
فوداعـاً يا طفلتي من ثكول
شق في باطن الحشا لكي قبـرا
لبس الصبر في الخطوب ولما
أن لبست الاكفان منه تعـرى

تحية القادم

(من البحر نفسه)

وهذا موشح نظم على لسان هيئة ادارة مكتبة سبيل الرشاد في البصرة لتحية المبرور صديقنا العلامة الأكبر حجة الإسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عند مروره بالبصرة في طريقه من خراسان الى النجف واقيم له استقبال عظيم واحتفال كبير والقى خطابين رائعين احدهما في جامع المقام بالعشار والثاني في جامع محلة الباشا المعروف (بجامع ابي منارتين) في البصرة غير ان السلطة وعلى رأسها يومئذ متصرف البصرة تحسين علي منعت اقامة الحفلات والقاء الخطب والقصائد خوفاً مما يتبطن ذلك من شكوى المظلومين وتظلم المحرومين الذين اشار اليهما الشيخ في خطابيه الرائعين وكان ذلك في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٣ هـ ولما لم يتيسر لهذا الموشح القاؤه للسبب الذي ذكرناه نشرته مجلة البيان النجفية بعد مدة طويلة في احدى المناسبات وغير خفي انه كانت بيني وبين الإمام الشيخ محمد الحسين علائق مودة متينة ولقد اجازني اجازة عالية نحو سنة ١٣٦٠ هـ وكانت بيني وبينه رسائل علمية وادبية ما زلت احتفظ بأكثرها وكنت قد رثيته بقصيدة وكلمة عند وفاته تغمده الله برحمته وقد القيتا في الحفلة التأبينية الكبرى التي اقمتها بمناسبة اربعينه في جامع آل شبر في البصرة فكانت من اعظم ما اقيم

من حفلات التأبين في البصرة وذلك في ليلة ٢٦ من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٧٣ هـ وستأتي القصيدة عند البحر المتقارب من هذا الديوان .

يا حكيم الاسلام اهلا وسهلا فلقد ازهرت بك الفيحاءُ
ملئت فيك بهجة وحبوراً وهناء وغبطة وارتياحا
واكتست من أغر وجهك نوراً وبهاء ورونقاً وصلاحا
واستملت فيها علينا سروراً ديم البشر تمطر الأفراحا
واستقلت من السماء محلا طأطأت رأسها له الجوزاءُ

*

كم تمنت ترى محياك حلماً أو تعي ما تقوله في المنامِ
من خطاب يفيض رشداً وعلما لصوادي العقول والأفهام
أوعظات تبث في الناس سلماً فرضته شريعة الإسلام
تحتسيها الأسماع علا ونهلا فتغيض الشحناء والبغضاء

*

قد مددنا لك الرقاب صراطاً وهتفنا لوجهك المحبوبِ
وفتحنا فيك الصدور اغتباطاً وسبكنا النفوس بالترحيب
وفرشنا حرّ الخدود بساطاً ونثرنا عليك حب القلوب
واتخذنا عظيم هديك ظلا يحتفي المجد فيه والعليـاء

*

سرت بدراً لمشرق الانوار حيث شمس الجلال والتقديس

زائراً ثمّ زورة الأبرار بضعة من محمد في طوس
ليس بدعاً فعادة الأقمار بالسرى تستمد ضوء الشموس
فلتعش للورى زعيماً ومولى ولتمت في حقودها الأعداء

*

لست أدري ماذا يقول أديب في معاني علاك وهي الوف
عالم مصلح اديب خطيب عبقري مجاهد فيلسوف
خلق فاضل وصدر رحيبُ ويدٌ ثرةٌ وقلب عطوف
طبت في المكرمات فرعاً وأصلا (ليت شعري ماتصنع الشعراء)

الشعر الحر

(من البحر الخفيف نفسه)

لا تَلُمْنِي عَلى اعْتِزَالي بِبَيْتِي
وَٱنْطِوائِي كَأَنَّنِي مَقْبُـــورُ
في بلادٍ أَخْنَى ٱلزَّمَانُ عَلَيْها
وَتَوَارى تَـارِيخُهـا ٱلمَشْهُورُ
فَلَقَدْ ضَاعَت ٱلمَقَايِيسُ أَوْ
رُدَّتْ عَلىٰ عَكْسِها تَسِيرُ الأُمُورُ
هَدَأَ ٱللَّيْثُ في ٱلعَرِينِ وأَغْفىٰ
وَمَضى في زَئِيرِهِ ٱليَعْفُـــورُ
وتَعالَى صَوْتَ ٱلصَّرَاصِرِ للجوِّ
وَفـي عِشِّهِ اخْتَفَـى ٱلشَّحْرُورُ

وَٱسْتَلَذَّ ٱلنُّقَّادُ نَقْنَقَـةَ الضِـ
ـفْدعِ فَهْوَ ٱلْمُوَفَّقُ ٱلْمَنْصُورُ

فَسَدَ ٱلذَّوْقُ وَٱلْمَدَارِس جَـمٌّ
لَيْسَ تُحْصىٰ وَٱلْمَكْتَبَاتُ كَثِيرُ

مَا لَـهُ يَسْتَطِيبُ رَنْقاً مَرِيراً
لَيْسَ يَرْوِي حَشَاهُ عَذْبٌ نَمِيرُ

زَعَمُوا أَنَّ ما وَرِثْنا مِنَ الآ
دابِ وَٱلشِّعْرِ رَجْعَةٌ وَغُرُورُ

وَالأَدِيبُ الأَدِيبُ من يَنْسِجُ
الأَلْغازَ لا يَهْتَدي لَهَا ٱلنِّحْرِيرُ

وَيَزُجُّ ٱلْكَلَامَ لَفْظاً بلا مَعْنىً
وَخَيْرٌ مِنْـهُ لِمُصْـغٍ صَفِيرُ

لَقْلَقٌ عَارِمٌ وَظِلٌّ ذَبِيـحٌ
وَهَوَىً جامِد وَجِذْعٌ نَضِيرُ

حَسِبُوهُ دُرّاً وَلٰكِنْ لَعَمْرِي
كَمْ تَكُنْ تَحْتَوي عَلَيْهِ ٱلْبُحُورُ

هُوَ زَيْفٌ وَلَيْسَ للزَّيْفِ شَأَن
فَعَلىٰ مَ ٱلهُتَافُ وَٱلتَكْبِيـــرُ

لا قَوَافٍ وَلا اتِّزانٌ وَلا مَعْنىً
ولا مَنْهَـجٌ عَلَيْهِ يَسِيرُ

قِيلَ شِعْرٌ مُحَلِّقٌ مُتَسَـامٍ
لَيْسَ يَرْقىٰ إليهِ إلاَّ ٱليَسِيرُ

وَأَخُو ٱلفَهْمِ مَنْ يُفَسِرُ شِعْـراً
كُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ لَهُ تَفْسِيـــرُ

لُغَةٌ تَمْلِكُ ٱلقُلُوبَ وَلَحْنٌ
في صَمِيمِ ٱلحَشَا لَهُ تَـأْثِيرُ

أَيْنَ مِنْها سَلاسِلٌ وَقُيُـــودٌ
وَبُحُور فِيهـا ٱلخَيَالُ يَغُورُ

إِنَّهُ شِعْرُ عَصْرِنا وَهْوَ عَصْرٌ
حَسَدَتْهُ لِمـا حَوَاهُ ٱلعُصُورُ

إِنَّـهُ ٱلحُرُّ قُلْتُ أَولىٰ لِقَومِي
أَنْ يَكُونَ ٱلخَلاَصُ وٱلتَّحْرِيرُ

أَنَا حُرٌّ وَلا أُبَالي بِلَغْوٍ
يَتَحَامَاهُ جَرْولٌ وَجَرِيرُ

لا يَذُمُّ ٱلنِّظَامَ إِلاَّ بَنُو ٱلفَوْضىٰ
وَهَلْ لِلنِّظَامِ يُلْفىٰ نَضِيرُ

هَلْ رَأَيتَ ٱلعُقُودَ يُنْقِصُهَا ٱلنَّ
ظْمُ امَا بِالعُقُودِ تَزْهو ٱلنُّحُورُ

وَإِذا مَا انْتَفَى ٱلنِّظَامُ فَأَيْنَ
الشِّعْرُ أَمْ أَيْنَ سِحْرُهُ ٱلمَأْثُورُ

سِرٌّ ما يَسْتَفِزُّ نظْمٌ وَوَزْنٌ
وَخَيالٌ مُجَنَّحٌ وَشُعُورُ

لا خَبَالٌ وَخَيدَعٌ وَخِداعٌ
وَخِرَافٌ وَخِرْوِعٌ وَخَرِيرُ

وَكَلامٌ كَأَنَّهُ هَدَرُ ٱلحُمَّىٰ
وَقَوْلٌ يَهْذِي بِهِ مَخْمُورُ

لا تُضِيعُوا تُرَاثَكُمْ يا بَني العُرْبِ
وَصُونُوهُ فَهْوَ ضَخْمٌ كَبِيرُ

حَسَدُوكُمْ عَلَيْهِ فَا سْتَعْمَلَ
آلدَّسَّ دَخِيلٌ وَمَارِقٌ مَأْجُورُ
وَذَكِيٌّ بِقَوْلِهِمْ مَغْرُورُ
وَغَبِيٌّ فِي فَهْمِهِ تَأْخِيرُ
حَفِظَ اللهُ لِلعُرُوبَةِ كَنْزاً
وَتُراثاً مُقَدَّساً لا يَبُورُ
لَمْ تَحُزْ مِثْلَهُ آلشُعُوبُ وَلا
عِشْرَ وَأَيْنَ آلقِياسُ وَآلتَّقْدِيرُ

الفوضاء

هو موشح نظمته في عهد شبابي وذلك على اثر فتنة استفحل امرهـــا بالبصرة بين الاصوليين والأخباريين من الشيعة الامامية وخرجت المناظرات عن حدودها المعقولة فبلغت درجة سيئة من الشتائم والمهاترات بالقلم واللسان وحدث ما يهدد الأمن في البصرة واعمالها الأمر الذي أوجب تدخل الحكومة واتخاذها التدابير في معالجة الوضع فقد جمع متصرف لواء البصرة (علي جودت الأيوبي) المعنيين من الطرفين في ديوان المتصرفية وأخذت منهم التعهدات والضمانات وكان ذلك في آخر يوم من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٤٧ هـ .

اي شعب هذا واي مناخ فتك الحقد فيها بالتآخي

لست ادري ماذا دهى أوطاني فارجحنّت بالحقد والأضغان
كل صدر يجيش كالبركان ليس يعنو لوحدة الأسناخ

يا بني موطني انبذوا الأحقادا نهزة الطامعين شعب تعادى
فانسجاماً وإلفة واتحادا فشقاء المصير للمتراخي

تلك اعداؤكم تحوك الهلاكا بالتعادي وتحكم الأشراكا

فاستعدوا واستمسكوا استمساكاً قبل أن تعلقوا بتلك الفخاخ

يا رفاقي وليس تجدي الندامة ان تلاشت بالإختلاف الزعامه
ابصرخاتكم تصان الكرامه هل يرد الردى كثير الصراخ

انما الدين رحمة ووفاق وائتلاف لا قسوة ونفاق
هل من الدين شقوة وشقاق شاع حتى في الحقل والأكواخ

قل لقوم تراشقوا بالسخائم واستعابوا وامطروا بالشتائم
رب سيل يجتاح هضب العمائم فيعري منهن كل صمـــاخ

الحق كاسد

(من الخفيف ايضاً)

نظمت سنة ١٣٥٣ هـ على اثر ثورة الرميثة وشيوع الفتنة الحزبية واحراق الاكواخ .

قصّر القول أو فعش في لجاج
سلعة الحق ما لها من رواجِ
فسد الإجتماع واستفحل الداء
وأكدت محاولات العلاج
هلك الناصح المصارح غماً
وقضى الدهر أن يعيش المداجي
صوّح العدل وانتفى الصدق
والرفق وعاث الطغاة بالمنهاج
رب داء اعدى الطبيب وطبٍ
قد تأدى الى فساد المزاج

نظم باسمهـــا تسوس رجال
مـــا تعدت سيـاسة الحجـاجِ
ووحوش القصور أشرى وأضرى
من وحوش الغياض والأحراجِ
لا تطالبهم بـــوعد وعهـــد
فهما عند ذي الحجى كالأحاجي
ليت شعري حتى م تبقى البرايا
في ظلام من المظالم داجـــي
كلما هب نـــاقد قـــابلـوه
بضروب الإرهـــاق والإزعاج
لا تسلهم عن موضع العطف
فالعطف صريع مقطع الأوداج

* * *

ينفق المال بالسفاسف واللهو
فريـــق بغبطـة وابتهـــاج
وفريق يطوي النهار بجـوع
ويبيت الدجـــى بغير سـراج
أترى مقولا أطـاق احتجاجاً
أم ترى مسمعاً صغى لاحتجاج

* * *

قف على الجسر جسر بغداد ليلا
وتأمـــل شواهق الأبـراجِ
زينتها بالكهرباء يد الفن
فشعت بنورها الوهـاجِ
ركبت جرف دجلـة كعقود
صفها الجوهري فـوق زجاج
نغم يمـلأ الفضـــاء وزهـو
ظله راقص على الأمـــواج
من قصور وما بها من قصـور
وجنان فيهـا رجاء الـــراجي
وصنوف من الأرائك صفت
وكراس قـد طعمت بالعاج
وأثـاث تحار فيها عقـــول
وعيـــون لفتنـة الإنتـاج
وعلى شاطئ الفرات عـــراة
شيب من دمعها بملح اجاج
تركت دون رحمة أو حنـــان
بين جهـل وعلة واحتيـاج
لتنـال الأحزاب منها ضحايا
ودمـاء تراق عند الهيـاج

منعوها وصيـــة الله فيهـــا
من حقوق مشروعـــة ونتاجِ
ثم صبوا اذ حركوها عليهـا
لهبـاً في أكواخها والملاجي
أحرقوا الحرث والنساء الأيامى
وصغـــار الأبناء في الأوحاجِ
كم تطيق النفوس صبراً على
الحرمان والإضطهاد والأحراج
من أشاحت عنه الحكومة وجهاً
فحرام عليـــه دفـع الخراج
واذا ضاقت المسالك بالعدوان
ادى مضيقها لإنفـــراج
آخر الضغط ان يكون انفجـار
سيذري اشلائهم كـالعاجِ

على اطلال البصرة

(من الخفيف)

نظمت سنة ١٣٥٤ هـ ونشرت في مجلة المصباح النجفية في الجزء الخامس للمجلد الثاني سنة ١٣٥٥ هـ .

ان في هذه الربوع الهمود عبراً قد ثبتن من صيخودِ
حال لما تغلغل الطرف منها في فضاء رحب بعيد الحدود
أهي أظلال أحرف رسمتها ريشة القدس فوق لوح الوجود
عمرك الله ام غضون مشيب برزت في جبين هذا الصعيد
تعول الريح اذ تمر عليها ويضج الغراب بالتعديد
اربع تملأ الصدور خشوعاً فتسيل العيون فوق الخدود
عدلت عندها الليالي فساوت بين بيت خاو وقصر مشيد

* * *

ها هي البصرة التي لقبوها كعبة العلم والنهى والجود
ههنا شيدت صروح المعالي وديار الآداب والتوحيد

ههنا ملتقى الغطارفة الأعـــلام من عالمٍ ومن صنديدِ
ههنا منبت النبوغ ومثـــوى الفكر والشعر والبيان الفريد
ها هو المربد الشهير فسمعاً والتفاتاً عسىً صدى من نشيد

* * *

نظرات بها انتقلنا ولكن رغم ابصـارنا لماض بعيدِ
وقهرنا بها صروف الليالي فنشرنا ماقد طوت من جديد
وارتجعنا العصور عصراً فعصراً واتصلنا منها بعصر مجيـد
وسمعنا صدى السنين الخوالي وشهدنا ما ليس بالمشهود
واذا بالصحراء وهي جنان جمعت كل بلبل غريـد
واذا بالربوع وهي ديار ونواد مكتضة بالوفـود
واذا بالطلول وهي حصون للعلى أو دساكر للجنـود
واذا بالرمال وهي رجال خلقت للندى وخفق البنود
حي في هذه المعاهد قوماً هم منار الساري وغوث الطريد
ذا مقر (الخليل) ذي ندوة (الجاحظ) هذا حي السراة الصيد
ههنا كان يسبك القول (همام) ويأتي بكل لفظ شـرود
و(ابن برد) من بعده (وابن هاني) وحماة الفصحى واهل القصيد
كل ذي المعية كاد أن يلقى اليه الإلهام بالأقليـــد
لك ما شئت من ذكاء وعلم وعلىً باهر ورأي سديـد
ملأوا واسع البسيطة ممـا حققوه من طارف وتليدِ

شغلوا في حديثهم هذه الدنيا بما ليس فوقه من مزيدِ
وهبوا العلم أنفساً لا تضاهى فجزاهم عن ذاك بالتخليد
لبسوا الدهر عندما نزعوا الأجسام حتى طلوع عهد جديد

* * *

أدهور وتنطوي في لحود لا يضم الدهور رحب الصعيد
تلك أجسامهم وكالذهب الأبريز يعزى لألسن وكبود
كللتها بالزهر أيدي الغوادي فهو رمز التقدير والتمجيد

* * *

ايها الشاخص الذي مسح الدهر على رأسه بكف الخلود
كخطيب قد قام للوعظ ما بين صفوف من الروابي قعود
لك وحي يسبي الفؤاد وركز يوقظ النفس من عميق الهجود
رب صمت تلقاه أفصح من نطق ووعظ نعيه من جلمود
قد تلمست فيك سلسلة الأجيال مجلوة بأيدي الجدود
حلقات للدهر مختلفات من نضار وفضة وحديد

* * *

لم تكن هذه الحياة سوى سوق وهذي الأعمار غير نقود
عرفتنا أيامنا والليالي عُملة الدهر بين بيض وسود
فابتضع ما استطعت علما ونبلا فهما يربحان سر الخلود
إن يوماً تعتاض عنه بذكر لهو نقد لم ينصرف في زهيدِ

هزل وجد

قصيدة نظمتها ممازحاً صديقاً شاعراً من الادباء المعروفين أُشيع عنه في الأوساط الأدبية انه اكثر قول الشعر حتى ساء شعره واكثر الأكل حتى ساءت صحته واتفق أن زار النجف الأشرف وكثرت له الولائم والدعوات من اصحابه وعارفي فضله واتفق ان عرضت له وعكة اضطرته الى دخول مستشفى بغداد وتماثل للشفاء وقد ارسلت له الأبيات التالية أُهنأه بشفائه وأُمازحه بذكر ما اشيع عنه من كثرة الأكل وايدت ذلك قصائده التي نشرها في مطالبة بعض اصدقائه بالولائم .

عداك الى أعاديك السقام وجافى من يجافيك المنامُ
ولا برحت بك الأيام تزهو (كأنك في فم الزمن ابتسام)

* * *

تطالعك المعاني والقوافي وانت بافقها بدر تمامُ
ينسقها يراعك ثم تجلي رياضاً قد تعاهدها الغمام
تضوّع خلقك المعطار فيها فعنه الرند يروي والبشام
عواطف دونها نشر الخزامى وأخلاق تقول أنا المدام
أعيذك من مخاتلة الليالي بعينٍ للمهيمن لا تنامُ

ومن شكوى يحركها قريض ومن مرض يسببه طعامُ
أقول ممازحاً فلأرع سمعاً فما في مزحتي عاب وذام
لقد زرت الغري فكان فرضاً عليك الصمت ثمة والصيام
لتثبت أن دعوى القوم زور فلا يطغى عليك لهم كلام
وتعصم جسمك المجهود حيناً وما من عاصم الا الحزام
ولكن ملت للدعوات ميلا أراهم أنّ صمتَهم حرام
ولم يتحاملوا الا حـــذارا عليك غداة طاب لك المقام
رضوا أن يبخلوا وهم كرام ولا يغشاك من سقم لمـام
وهبَّ (الهاشمي) أبو القوافي يردد فيك ما عرف الأنام
وأعقبه اعترافك في قصيد تعسف في مطالبه النظـام
عليه طابع (الدعوات) زاه كما يزهو على صدر وسام
وجاء محققاً ما قد اذاعوا سقامك اذ ألم بك السقام
ولآئم أعقبت ألماً وضعفاً فمن فيها يعاتب أو يلام
وزال البأس عنك لمن يعادي فحظ عدوك الداء العقـام
وقد زفّت اليك مع التهاني تحية من يودك والسـلامُ

فاجابني على هذه الابيات من وزنها وقافيتها بقصيدة عامرة تبلـغ الستين بيتاً ، ذهب فيها بالمدح والاطراء كل مذهب ، وشاءت الصدف أن تصلني قصيدته وأنا مغمور بسورة الحُمّى (الملاريا) وتحرك مني هذه السورة ساكناً فانظم هذه القصيدة الآتية من البحر والقافية نفسيهما وارسلها اليه بعنوان (وحي البرداء) تجدونها في ص ٨٤

طبيبي

نظمت سنة ١٣٥٢ هـ ونشرتها عدة صحف)

طبيبي عجزَ القلبُ أما أنبأك النبضُ
فسقمي يمضغ الجسم لكي تبلعه الأرض

*

دع (الفسفور)يا آسي فما (الفسفور) يشفيني
ولا ربط الذراعين ولا حقن الشرايين

*

وشخّص أيها الدكتور دائي إذ تداويني
عسى تبعدني عن شبح الموت وتقصيني

*

مناخ جائر قد عشت فيه دائم الشكوى
سرى الجهل به كالدا ء يصمي الناس بالعدوى

*

فلا تعجب اذا كا ن به نشأي وميلادي
فقد تنبت حيناً زهرة البستان في الوادي

*

ترعرعت على رغمي غريب النوع والجنسِ
فلا غرو اذا اعتل فؤادي أو غثت نفسي

*

مناخ أفرخت فيه ملايين الجراثيم
وطقس بات يجثو التر ب في وجه التعاقيم

*

جمود خامرَ الناس بكأس منه مثلوجه
فاني أبعث الطرف أرى الأرواح مثلوجه

*

فكم رددتُ من نظمٍ وكم أنشدت أشعاري
وما غير الصدى الحاكي يرد اللحن للقاري

*

ءأبقى ثاوياً فيها كمن ضل على علم
أعاني غربة الروح وأشكو سقمَ الجسم

*

أرى (الرعناء) لا تعرف من شأني غير اسمي
كأني (مصحف الحلف) على منضدة الحكم

الحمد لله

لا أبالي وقد حبتني المقادير شعوراً حياً وعقلا رزينا
وفؤاداً يسيل عطفاً ولطفاً وحناناً وقد تشبّع دينا
وكفاني فخراً اذا انتسب الأشراف جدّ سادالورى أجمعينا
وجدود أئمة علمـاء حفظوا دينه فكانوا حصونا
وتراث من المآثر ضخم يثمر العلم والنهى واليقينا
ولسان في حلبة الشعر والنثر يجيد البيـان والتبيينـا
وإباء محلق يحسب الذل جحيمـاً ووردە غسلينا
وجنان مذ كنت طفلا عريق بمزايا بل مذ خلقت جنينا
خلق كالرياض باكرها الطل تحدّت بعطرها دارينـا
ذا نصيبي فما علي اذا لم أحو قصراً فخماً ودراً ثميناً
ان خيراً من الثراء غنى النفس وفيه بما ظفرنا غنينـا
كم غنيّ يتيه كبراً ولكن هو ما زال في العلى مسكينا
يزدري في غزوره كل حر وتراه اذا بحثت هجينـا
خلق سيء وطبع غليظ ودماغ ما عافه الكبر حينا
ذل نفساً للمال حتى تلاشى بعد أن باع نفسه والدنيا
وتوارى عن العيون ثقيلا واشترى المقت والعذاب المهينا

إلهيات

الهي ليس لي عمل يُرجّى ولكني أُحبك فأرع حبي
فسلمك في حمى الإسلام سلمي وحربك من جميع الخلق حربي
اواصل في سبيلك من أعادي وأقطع فيك إخواني وصحبي
فهل أخشى وأنت ولي أمري وهل أرجو سواك وانت ربي

* * *

الهي قد عرفتك ملء قلبي وإحساسي وتفكيري ولبي
وهل أشقى بمعرفتي وحبي لتقصير يساورني وذنب
وذكرك سلوتي ومراح روحي وان يعتلّ جسمي فهو طبي
فزد عقلي وقلبي منك نوراً فبيتك يا ولي الروح قلبي

* * *

الهي لست أرجو غير قربي وان ترضى وإن رضاك حسبي
ومالي من شفيع في رجائي سوى أني احبك ملء قلبي
أتلهمني المحبة ثم أشقى تعالى الله عن طرد المحب

فحقق يا عظيم اللطف ظني وفرج يا جميل الصنع كربي

* * *

الهي زك أعمالي وقـولي واخلص نيتي لأشق دربي
ووفقني لفعل الخير حتى يكون مماثلا أكلي وشربي
ولا تمحق فعالي في رياء ولا اغترّ من عملي بعجب
وأجرك في صنيع الخير فضل فمنك الحول والتوفيق ربي

رباعيات

(١)

أقول لموقظ بالشعر حظـاً وأعراض الرُقاد به ثقيلــه
الى م وانت تطمع في محال وهل في المستحيل تفيد حيله
فدعه يغط في نوم عميق فأصحاب الرقيم له خؤله
وقد يستيقظ الحظ المرجّى ولكن بعد رقدتك الطويله

(٢)

رأيت العيش يكسبه رفاقي بواسطتين إغماض وهونِ
ولا يرضى باغماض ضميري وهوني دونه ريب المنــون
سأحتمل الظمأ وأروض نفسي وإن قطعت مشارطه وتيني
فما أنا شارب من ماء وجهي ولا انا آكل حسبي وديني

(٣)

طغى في الناس الحاد بجهل فماذا قيمة العقل الحصيف
يريد المرء أن يحيا طليقاً برغم العلم والدين الحنيف

يقول أخو (المعرة) منذ الف وما أسمى مقال الفيلسوف
(اذا ما ألحدت أُمم بجهل فقابلها بتوحيد السيوف)

(٤)

وكم ظلموا وجاروا واستبدوا وكم عابوا وكلهم عيوب
فلا تترج منهم أي عطف لهم أيد وليس لهم قلوب
ومن لم يعتقد رباً وحشراً وليس لديه من خلق نصيب
فكيف يهوله فتك وهتك وأن تقضي على شعب شعوب

(٥)

ولما أن رأيت الناس غرقا بطوفان الجهالة والغوايه
فلا قلب يباركه حنان ولا رأس تتوجه هدايه
وعاد الدين بينهم غريباً وأهل الدين هم أهل الجنايه
بكيت على الورى ولزمت بيتي وبات القلب ينتظر النهايه

(٦)

برمت بمستوى أصبحت فيه وفي وطن كرهت به الظهورا
وقد أغلقت دون الناس بابي وعشت بعزلتي عيشاً مريرا
تمر عليَّ أيام واخرى ولا أنا استزير ولن ازورا
ولا حلم يبشرني بخير ولا في يقظتي ألقي سرورا

ثانيات

(مسير عسير)

مرا حل أطويها على غير رغبتي
ولم أتزود غير همي وأوصابي
أما تنتهي هذي الطريق فانني
مللت وأضنى السير قلبي وأعصابي

(في حجر الطبيعة)

يبوخ لقلبي في التراب توهّجٌ
وتهدأ نفس طالما ضعضعت جسمي
وأرقد في حجر الطبيعة آمنا
نظير رقاد الطفل في كنف الأم

(أفضل العمر)

أرى لحظات العمر تعدو مغذة
ولا تقف الاعمار إلا اذا انتهت
وأفضل عمر المرء ما أعقب العلى
ونالت به نفس من الذكر ما اشتهت

(اجمع ما فرقت)

ولما رأيت الروح طارت محبـــة
اليك تجوب الارض بالطول والعرض
بعثت اليك الجسم (رسماً) كما ترى
لتجمع ما فرقت بعضـاً الى بعض

(التراث الباقي)

سيبقى تراثي من بحور خبرتهـا
أكاليل در أو قلائد مرجـــان
تطول به الاعناق ساعة عرضـــه
وتسمو كما تسمو الرؤوس بتيجان

غنى النفس

(من الطويل ايضاً)

لئن أخّرت حالي الليالي عن الغنى
فاني لعمري في غنى النفس أولُ
أكاتم حتى الأقربين خصاصتي
وأظهر اني بينهم متمول
ولم يدر ما خلف التجمل حاسد
يفسر مني ما يرى ويُؤوّل
وأغرب ذو جهل فقال مطلسم
له ورقاً اوراقه تتحول
اجل إن طلّسمَ الأبي قناعة
وقوة أعصاب عليها المعول
ورب غني بات يشكو معاشه
لأن أباه بائس متسول

السعيد هو المؤمن

نظمت سنة ١٣٨٧ هـ ولم تنشر .

سيدخل من ليس يستأذن ولا يمنع الحصن والجوشنُ
اذا عقرتك شفاء المنون أتغني العقاقير أم تسمن
سل العلم والمال هل ينفعان وهل يدفع الجيش أو يضمن
اذا وقف القلب حان المسير واوشك عن رهطه يضعن
ولم أركا لقلب يهوى الطراد حريصاً عليه ولا يحزن
وكم ساكن لا يميل الثواء يفرُّ اذا خرب المسكن
تعود الخلايا لهذا التراب لأن التراب هو المعدن
لتسبك ثانية في نقـــاء كما يسبك الذهب المثمن
فقل يا غريب صحاري الحياة أهذا الضريح هو الموطن
وهل إن آلام هذا الفؤاد كأوطاره معه تدفـن
له الله حساً زكى نامياً أينحل في الأرض أم يكمن
ولله عقل سما للســـماء فلا يستكين ولا يجبنُ

فهل نام فوق حشايا الدماغ يداعبه الحلم الأرعنُ
أللموت طيف يشيع السرور وطيف له وقعه المحزن
سألت الصعيد فما باله تحيّر جهلا بما يبطن
ورد الصدى ثقْ بوعد السماء فان السعيد هو المؤمنُ

وداع الراحل

ومن البحر نفسه هذه القصيدة التي قلتها في رثاء الإمام الفقيد فقيد الاسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والقيت في تأبينه بالبصرة ليلة ذي الحجة الحرام سنة ١٣٧٣ هـ .

رحلت عن العين للخاطر ... فبوركت من غائب حاضرِ
وعدت مسرة قلب الوجود ... وكنت له قرة الناظر
بدأت حياتك عند الوفاة ... وما لحياتك من آخـــر
فذكرك يا بطل الخالدين ... يدور مع الفلك الدائـر
مآثرك الغر في الخافقيـن ... نجوم بهن هدى السادر
تمزق أنوارهن الشكوك ... فتقضي على ليلها العاكر
يراعك وهو أبو المعجزات ... وحلاّل مشكلها القاهر
يسجل في صفحات القلوب ... براهين بارئها الفـاطر
وفعلك قبلةَ أهل النهى ... وقولك كالمثل السائـر
وقلبك ينبوع لطف الإله ... يفيض على البر والفاجر
سيحتفل الدهر وهو الفخور ... بتاريخك الناصع الزاهرِ

وينتعش العرب والمسلمون بما فيه من أرج عاطرِ
حباك المهيمن من لطفه مواهب جلت عن الحاضر
فكنت لأنعامه شاكراً وخير المواهب للشاكر
جهاد كما جاهد الأنبياء بقلب بايمانه عامر
وما زال عزمك ريب الزمان كما نال من جسمك الطاهر
ثمانون حولا تفوق العصور بما أنتجت من علىً باهر
وبعض الورى أعوزته ثوان تضاف الى عمره الخاسر
أجلك عن صارخات الرثاء من ناظم فيك أو ناثر
فغيرك يرثى اذا ما قضى وغُيِّب في حلك القابر
سموت مقاماً شأه البيان فأرتد بالناظر الحاسر
وهيهات يرقى اليك القريض وإن حلّقت فكرة الشاعرِ

الكتب

(من الخفيف)

ربطت حاضراً بماضٍ وآت ... حلقات ليست لها آجال
من سطور تسلسلت في طروس ... قصرت عندها العصور الطوال
هي عند اليسار عقل وعلم ... وهي في ساعة الخصاصة مال
وهي أجدى من الحدائق نفعاً ... لنفوس تثيرها الآمال
ليس كالعلم في الحياة ولا ... كالكتب للعلم حلبة ومجال
فثمار العقول فيهن شتى ... ومعين الآداب عذب زلال
لك ماشئت من نعيم وسلوى ... وذكاء محلق وخيال
كتب الناس قبلنا وقرأنا ... وكتبنا وتقرأ الأجيالُ

بين هم وهم

(من الخفيف)

همم عندهن يكثر همي وملام لكل خطب ملم ـ
لي عزم ما نال منه زماني إن يكن نال من قواي وجسمي
قد تركت الشباب خلفي كثيباً تحت ليل من الأسى مدلهم
وبدا الفجر والحوادث حزماً اكسبتني وزاد بالناس علمي
قيل لي شبت قلت ما هو شيبٌ هو ما قد رضعت من ثدي امي
عصرته أيدي الحوادث حتى فاض للرأس مزبداً كالخضم
واذا لابس المشيب اختباراً ففراق الشباب غير مهم
عجز الشيب أن يتوّج ضعفاً نفسَ ندب طوى الشباب بعزم

إحصاء النفوس

قلت في يوم احصاء النفوس في العراق سنة ١٩٤٧م وكنا في لواء العمارة

قبع الناس في البيوت فلا يسمع همس أو نأمة أو حسيسُ
فتخال الديار خاوية قفراً وان ليس في الديار أنيس
هدأ الشعب والحكومة ثاوين فسيان سائس ومسوس
وتوارى الجنود في الثكنات قد تساوى أفرادها والرئيس
ساد فيها السكون حتى على الريح فما للرياح قط رسيس
وتعدى الى البهائم ، والطير توارى في العش فهو حبيس
هدءة عمت الخليقة طراً ليت شعري اهادىء ابليس
فترى الكون في انطواء وصمت وسكون أحياؤه والطقوس
لا أذان في مسجد يقرع السمع ولا في كنيسة ناقوس
أهو يوم الحساب يوم به الأنفاس تحصى أم يوم تحصى النفوس

ديك معتدي

اتفق ان دعوت الى مأدبة أحد العلماء الادباء من أصدقائي وكان قد نزل في محلة بالبصرة تعرف (بأم الدّجاج) وكثرت له فيها الدعوات والولائم وارسلت اليْه هذه الابيات ادعوه للوليمة وعليها مسحة من الدّعابة المستحبّة وقرأتها بعد ذلك منشورة في احدى الصّحف الأدبية .

إنَّ لي في ٱلبَيْتِ دِيكـاً وَديكاً
عَالِيَ ٱلصَّوْتِ حَدِيدَ ٱلمِزَاجِ
زاهِيَ ٱللَّوْنِ بَهِيّـاً قَوِيّـاً
رَائِـعَ ٱلهَيْكَلِ صَعْبَ ٱلهِيَاجِ
يَتَنَزَّىٰ جَائِـراً مُسْتَبِـدّاً
مِثْـلَ ما تَاهَ مَلِيكٌ بِتَـاجِ
وَإِذا مـا نَدَّ لِلجَار ثـارتْ
ضَجَّةٌ في غُبْرَةٍ مِنْ عَجَاجِ
وَمَضَىٰ يَعْدُو عَلَىٰ كُلِّ دِيكٍ
لَمْ يَكُنْ فَرَّ لِبَعْضِ ٱلمَلاجِي

كاسِراً كُلَّ رَخِيصٍ وَغَـالِ
مِنْ أَواني خَزَفٍ أَوْ زُجَاجِ
عَسْكَرِيَّ ٱلرُّوحِ يَبْدُو جَرِيئاً
عِنْدَما يَقْفِزُ خَلْفَ ٱلسِّيَاجِ
جَرَّ لي بِالأَمْسِ فِيما جَنَـاهُ
أَلفَ إِنْـذارٍ ـ وَأَلفَ احْتِجَاجِ
لَمْ يَزِدْهُ ٱلحَبْسُ إِلاَّ جُنُوناً
فَهْوَ في ٱلثَّوْرَةِ هَوْلٌ مُفَاجِي
لا يَذُوقُ ٱلنَّومَ إِلاَّ قَلِيـلا
وَيُحَيِّي ٱلفَجْـرَ وَٱللَّيْلُ دَاجِي
وَإِذا ٱلدِّيكُ تَمَادىٰ بِغَيٍّ
غَيْرُ ذِبْحٍ مٰا لَـهُ مِنَ عِلاجِ
شَرِّفِ ٱليَوْمَ وَأَثْكِلْ أَبَـاهُ
أَيُّهـا ٱلمُثْكِلُ (أُمَّ ٱلدَّجَاجِ)

رباعيات

(١)

ستشرق الشمسُ غداً للورى والجيل قد غاب عن الشمس
تعاقب الأجيال فوق الثرى وملتقى الأجيال في الرمس
يا جازعاً يبكي على ما جرى تعز باليوم عن الأمس
ولا تعد من يأسك القهقرى فقد يرى العميان باللمس

(٢)

الرأس لا يعدم تفكيره ان عدم العين أو السمعا
والعقل لا يفقد تنويره ان فقد المصباح والشمعا
والطيف لا يعطيك تعبيره إلا اذا حققته جمعا
والقلب يستأنف تطهيره فتسكب الروح له الدمعا

(٣)

يا وطناً للضاد من أجله على لقاء الموت توطينُ
(معراجنا) فيك و (ميعادنا) منك ومن أشلائنا الطين
أهي (الوصايا العشر) أم فتنة تنزلت فيها الشياطين
(يا صاحب الذرة) هل ذرة للعدل ترجوها فلسطينُ

حديث النفس

وقافيتها للشاعر الشامي نعمة الحاج وهو من شعراء المهجر المعروفين وأولها :

في ظلام الليل والناس نيام أرقت عيني فما ذقت الكرى
ليلة أحييتها منذ المسا للصباح
في فنون وشجون واسى والتياح
نزل الهم بقلبي ورسا واستراح
واذا الهم على قلب أقام راح عنه الدمع يروي خبرا

وهي نحو سبعة عشر دوراً وقد اثبتت في ديوانه المطبوع وفي كتاب بلاغة العرب في القرن العشرين وكنت قد استحسنتها يومئذٍ وانا في عهد شبابي الأول فعارضتها بهذه الموشحة الآتية وهي من الرمل ويسمى هذا النوع (بالمذيل) وقد التزم الشاعر في القافية بالوقف فقط اما انا فقد اطلقت للقافية الوقف والحركة واليك الموشحة وقد نشر بعضها في مجلة الهدى العمارية العراقية قبل اكثر من اربعين سنة في عددها التاسع لسنتها الثالثة .

طاف في الآفاق ندمان الظلام فسقى الأحداق أقداح الكرى

*

حبذا يا حبذا الليل البهيـــم من سميرِ
يتهادى فيـه خفاق النسيـــم كالأميـر
فاسقني كأساً بها يحيا الرميم في الضمير
واروجفنيَّ فسلطان المنـــام سجدت يا ليل أجفان الورى

*

حبذا الليل ولألآء النجـــوم بالضيـاء
ومطلُّ البدر من خلف الغيوم في السماء
منظر يزهو فيدعو للعلـــــوم كل رائي
مصحف الكون بديع الإنتظام يدرس الناظر فيه (سورا)

*

(سورة الشمس) ومن أدوارها وللتوابع
تشرق الحكمة في أنوارهـا للمطالـع
قد عرفنا الله في أسرارهـــا بالروائع
وتجلى مبدع البدر التمـــام لعيـون للعقل لما نظـرا

*

ليس في المصحف تحصى السور إذ تمـــر
عدد الآيات لا ينحصـــر فهي كثر
قد جلاها ناظم مقتـــــدر وهي غر
فتجلت في جمال الإنسجام تخلب الألباب تسبي الشعرا

*

زين الصانع أجواز الفضاء بالكواكب
فترامى تحت حكم الكهرباء كل جاذب
وسعى (المريخ) في برد الدماء كالمحارب
يرمق الشمس بعين الأحترام ويمج النور تبراً أحمرا

*

هل رأى (نبتون) أنوار زحل باجتلاء
فتوارى خلف استار الخجل من حياء
أم رأى المجد علواً فأرتحل للعلاء
أم تراه خاف وقع الإصطدام فتنائى ثم أقصى المحورا

*

من لمليون سفين ماخر في مجرّه
خلفها مليون بحر زاخر و هي قطره
قل لمغرور بعقل ساخر أنت ذره
واذا الذرة عدّت في الطغام هل لها أن تتحدى البشرا

*

تلك أسراب الجواري الكنس في مثول
تتراءى في جيوش الحندس كالنصول
أو كما تبدو عيون النرجس في الحقول
أو دنانير بها غيث الكرام قد تهامى صيّباً عند القرى

*

أو مصابيح بنور الكهربـــاء نتـــــلالا
قد سقاها العلم من فيض الضياء حين سالا
أم هي الحور اطلت في السماء تتـــوالا
أم شرار يتعالى باضطـــرام من لهيب الشمس لما استعرا

*

أيها الشمس وللشمس شموس وبدور
تتجلى حين تُجلى كالعروس وتدور
ليت اشعاعك يرسو في النفوس ويغور
فعسى يكتسح النور الظـلام إن دجا شك بها واعتكرا

*

تاه يا ليل دليـــــل الهاجس في الظلام
وأعاد اليأس عقـل الحارس للهيـــام
هل بذاك (العالم الفرساوسي) من أنـام
هل تعي للقوم غوغاء الخصام مثلما تسمع منا وتـــرى

*

أيها الليل ومن هذا الدخان كان كونك
وله المرجع في أخرى الزمان وهو لونك
فاستضئ بالشمس أوبالزبرقان فهو عونك
إنما البدر سمير المستهـام في ليال جرعته السهرا

*

عسعس الليل فألوى للرقـــاد كل رأس
وحكيم الحلم ألقى للعبـــاد خير درس
فانبرت ترقى على متن السواد كل نفس
فترى الأرواح تعلو بازدحام زمراً منهن تقفو زمـــرا

*

نفخ الليـــل بأبواق النفيـــر وتغرببْ
وأغص الكون بالجم الغفير وتجلببْ
كل روح بين أمواج الأثيـــر تتقلـــبْ
فارقت سجن عروق وعظام واعتلت حيناً لتقضي وطرا

*

حلقت ما بين حزن وسرور في الفضاءِ
وتعالت مثلما تعلو الطيـــور للســـماء
ليست الأجسام الا كالقبور بالعـــراء
وانطلاق الروح في هذا المنام وثبة تنفض عنها الكدرا

*

تختفي الأحلام في هذا السكون وهي سكرى
ونرى في طيها مـــا سيكـــون أو سيطـــرا
تجذب السمع وتسترعي العيون وهي عبرى
تجمع الماضي بآت من امـــام جمعها الغائب مع من حضرا

*

ورؤى ترمز في تعبيرهـــا والحكايـة
مثل مـا تلغز في تفسيرهـــا والروايـه
رب رؤيا ليس في تصويرهـا من كنايه
كعمود الفجر تبدو للنيـام تحمل الأحلام فيها العبرا

*

ليلـة طـالت وطال الأرق للصبـــاح
خفق القلب وزاد القلـــق من جراح
ليس لي غير الأسى منطلـــق في كفاحي
التوى ما بين هم واهتمـام أرقب النجم وأرعى القمرا

*

كم وكم قد حار مثلي في الوجود من رجال
أرخصوا البحث من عالي الجهود كل غالي
حاربت أجفانهم طيب الهجود في الليـالي
فاضمحل البحث أدراج الغمام ومضت كل المساعي هدرا

*

الهبو العقل بفـكر وسهـر وجهاد
حاولوا أن يسعفوا بعض البشر بمـراد
فاستحال الفكر في ذاك الشرر لرمـاد
غرهم من خادع الغيم الجهام خُلّب البرق فراموا المطرا

*

أيها النفس إذا جد الردى بالنفيـــر
واستقل الركب والحادي حدا للمسيـــر
لا تقولي- ويك- أمهلني غدا يامثيري
من صميم صافحي كف الحمام واجرعي الكأس وجدي بالسرى

°

واخلعي يا نفس أثواب الحياة بارتياح
وارشفي في الكون من بعد الوفـاة خير راح
واخفقي بين النجوم النيـرات بالجنـاح
واجتلي الأسرار في أعلى مقام يبهر العقل ويعشي البصرا

°

لا تبالي إن توارى في التـراب واضمحلا
هيكل ما قام إلا للخـراب مـذ تجـلى
فهو ظل لاح وهناً كالسراب ثـــم ولى
منزل ما نلت فيه من مـــرام فليعد من بعد عين أثـــرا

°

أيها النفس اطمأني بالخلود والمقـــدر
فعلى رغم المنايا والجحـــود انت جرهر
فاتركي الجسم لأعماق اللحود حين يقبر
وارجعي من حيث جئت بسلام وأحمدي العود وحي القدرا

°

كم وكم من هائم بالكائنات والعوالم
ودّ لو أدرك ما بعد الممات من معالم
وأحاط الله أسرار الحياة بطلاسم
فهو لا يبصر ما خلف اللثام بسوى الوحي اذا ما استبصرا

°

ثم فكرت بمن تحت الحلك بالظلام
من ضحايا الحق أو صرعى الفلك لا المدام
بشرٌ ما فاته شأو الملك في التسامي
فأذقت الليل من مر الملام كاسُ تفنيدٍ تهز الحجرا

°

هل درى الليل بمن لا يهجع أو براح
قد تجافاه الكرى والمضجع والصباح
وكأن الليل طيف مفزع لا يزاح
يصعد النفس دموعاً بضرام قد ذكا في صدره مستعرا

°

لم يجد من مسعف يشكو له ما يلاقي
حبس المدمع أو ارسله غير راقي
نفسه قد زاحمت مقتله في التراقي
أسدل الهم له ليل قتام عارضُ البأساء فيه انهمرا

°

أيها الليل وكم فيك شقـــاء ونعيـــم
وجنان كل ما فيها رخـــاء وجحيم
شقي البعض وبعض سعـــداء يا بهيم
فانطلق عني وكن رمز السلام مطلقاً يا ليل بعض الأسرا

الخفاش والبلبل

هذه منظومة سنحت لي ايام شبابي قلتها على اثر قصيدة طويلة نشرت لبعض الملاحدة من شعراء العصر ملأها ناظمها بالتشكيك والسخرية وقد عنونت هذه المنظومة (بالخفاش والبلبل) أو صفحة من الشعر الكاريكاتوري ونشرتها جريدة الهاتف النجفية الغراء في اعدادها الأولى .

أيها الخفاش رجِّع وتفنن بالنشيد
لست تلقى قط فينا هزه من مستعيد
فتأنق بالغناء
رمتَ تحكي البلبل الصداح فوق الياسمين
اذ يميط الهم باللحن عن القلب الحزين
في صباح ومساء
فهو يعلو منبر البا ن كما يعلو الخطيب
ويغني الروض حتى ينثني الغصن الرطيب
بارتياح وازدهاء
وتناغي انت في الظلمة اطفال الشقاءِ

علّها تغفو وهل تغفـــــو عيون التعســاء
باراجيز الرثاء
قاعداً فوق الرياحيـــــــن وللروح وقوف
حين تأبى أنت الا أن تواريك السقوف
فتمتع بالخفاء
عاش في الروض طليقاً راقصاً حول الغدير
ناشقاً من نفحـات الور د أنفاس العبيـــر
في نعيم وهناء
كم وكم مـا بين انفاسـك والعرف الشــذي
لست يا مغرور من طيـــر ولا من جـــرذِ
فعلام الخيلاء
انت كالسارق لا تغـــشى سوى الليل البهيم
عائشاً ما زلتَ ـ يا مكـروه ـ في لطف النسيم
بين أمواج الفضاء
عشت كلاًّ موضع الحـــرمان رهن الإحتقار
لائذاً بالليل اذ يحـ ميك من نور النهار
دون خوف أو رجاء
سابحاً في الجو لا تصبـــو لمغزاك الصقــور
تائهاً يرفضك الفـــــار وتأباك الطيور
في المباني والهواء

انت تعمى من وميـــــض النور ان شعّ سناه
مثلما يعمى أخو الالحـــــاد عن نور الإلـــه
وهو في أوج الجلاء

سادرٌ يرنو الى الحـــــــق بعين الإرتيـاب
ذاهل يخدعه الوهـــــم بلألاء السراب
فيخال الآل ماء

علل الأشياء فاســـــتـدرج نحو الأزل
ليته فكرّ في عـــــلة تلك العلـل
بخلوص وذكاء

يا ترى أدرك أهل الطـــب اسرار الحيـاة
أم ترى حل الطبيعـــيون الغاز النبـات
بعد درس واعتناء

عللٌ تلك ولم نُـد رلْ سوى آثارها
فليخبِّر فيلسوف الا رض عن اسرارها
دون اسرار السماء

هيكل للكون يبدو لك مجهول الحدود
ليس فيه العقل إ لا بعض اسرار الوجود
لو أصاب العقلاء

عالم يرجمـه النـا س بآلاف الظنون
كلما سرحت طرفي فيه يزداد يقيـني
فعلى الشك العفاء

ليس غير الجهل يحدو بالورى نحو الشكوكِ
يقصر الفلاح عن آ فاق اسرار الملوك
ورموز الحكماء

لنظام الكون تحـــــليل لألغاز الحقيقة
ليس للحكمة من معـــــنى اذا أودى الخليقة
بالتلاشي والفناء

حكمة قد حيّرت بالصنع ألباب الامم
لا تخلها إذ تجلت أوجدتنا للعدم
واستقلت بالبقاء

واستعن بالعلم ان العـــــلم يهديك السبيـــلا
كم أرانا العلم أمراً كان يدعى مستحيلا
باصطلاح العلماء

وتذكر إن نفى جهـــــلك ما خلف الستـارِ
عندما تضطر للتعـــــليل بعد الإختبـــار
حين ينزاح الغشاء

سِندِيانة الشِّعر

في بلاد الخليل والجاحظ والفرزدق وبشار

هذه مشجرة أو شجرة قريض نظمتها إجابة لالحاح صديق شاعر يسكن

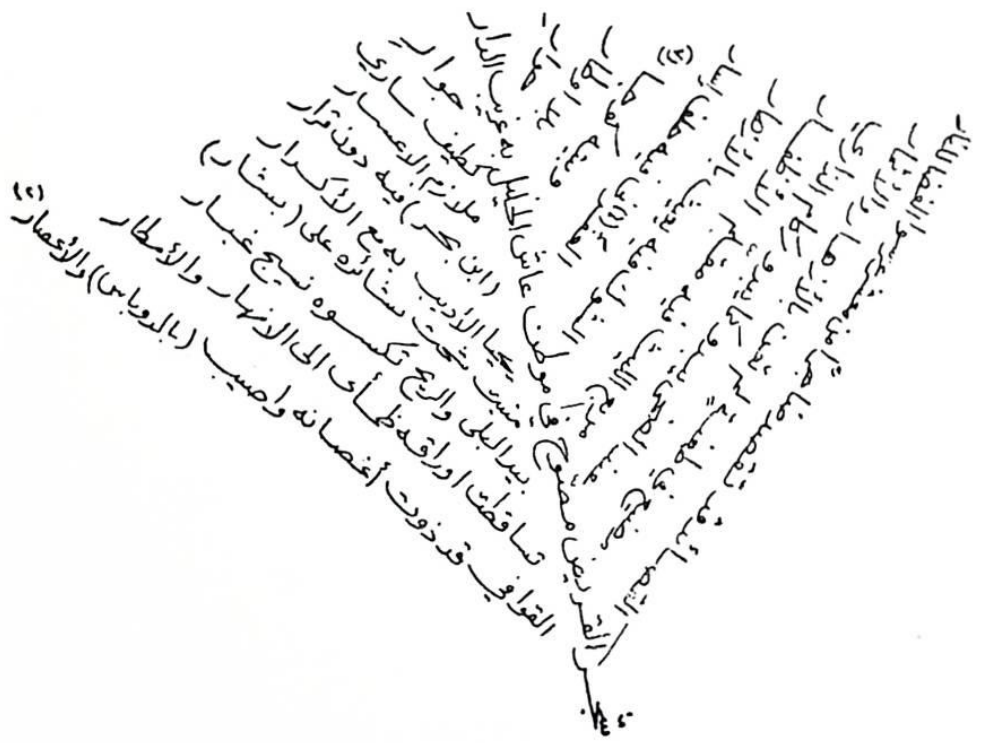

---

(٢) الدوباس : حشرة تتلف الأشجار والأثمار وقد شاع ظهورها في البصرة اما الاعصار فهي الريح المدمرة التي تحرق المزارع وتتلفها .

(٣) الوجار : بيت الضبع او مسكن الحيوان على العموم .

(٤) العفرني : هو الاسد .

البصرة وقدم لي مشجرة شعرية اطرى فيها كثيراً ووصف ما يلقى الأديب الحق في هذا البلد من وحشة أدبية وكيف اصبح الشعر عند بعض اهلها (بلا كيل ولا ميزان) وقد تفشت هذه الروح في كثير من الشباب واصبحت تهدد تراثنا الضخم تراثنا الأدبي الواسع الذي لا تملك مثله امة من الأمم ولما أبى هذا الصديق الا ان اجيبه بمشجرة وأصرّ لم أجد بداً من نظر هذه المشجرة وقد الحقتها في قاعدتها سبعة ابيات وهي من البحر الكامل .

يا غارس الأشجار غار معينهـــا
والجيل بين مشاجـــر وممـــاري

ذهبت نضارتهـــا وغاب حماتهـــا
وتبـــدل الأحـــرار بـالأغرار

مـــا الشعر مـا أوازنـــه مـا قدره
والذوق ضـــاع كضيعـــة الاقـدار

العصر عصر (الجت)[1] زرع نافق
بمعـــارض الـــزراع والتجـار

الماء ملـــح والبسيطـــة سبخـــة
والجو مضطغـــن عـــلى الأشجار

---

(١) الجت : هو نوع من العلف يزرع في البصرة وما والاها بكثرة له فيها رواج ، يقال ان من خواص زراعته امتصاص الملح من الارض السبخة .

لا تغرسن فما لغرسك حاصل
غير العنا والنقد والانكار
حسب الآنام رطانة لا تنتهي
وبها الحروف طلاسم الأسرار

ثنائيات

(أليس غريباً)

أليس غريبـــاً أن أجاور زمرة
غريباً بأفكاري وروحي وإحساسي
أخو العقل والعرفان فيها مضيع
ويعبد رباً من أصيب بوسواس

(هيكل الإنسان)

أرى هيكل الانسان في كل ساعة
تهدده الايام بالهد والهـــــدم
ورب كريم عند إقواء داره
جرت عبرات للعابرين على الرسم

(المسبحة)

اصبح الدين عندنا اليوم كالسب
حة يرتاده هواة التشهـــي
هي للذكر أنشئت ونراهـــــا
تقتنى عنـــد بعضنـــا للتلهـــي

(الآمال)

كنت أرجو نيل الآماني
بالصبر وقد عاد بالمنايا منوطا
انـــا غسلت بالدموع رجائـــي
ومن الصبر قد جعلت الحنوطا

(آلام)

ما ضر دهراً لا يبالي لورعـــي
يومـــاً لحر في الحيـــاة دمامـــا
ناشدته في أن يزيل عن الحشى
ألمـــاً فزاد مكـــانه آلامـــــا

(الرسم)

أرسلت رسمي كي تراه ممثلا
ويراك عني بكـــرة وأصيـــلا
وهو الرسول الى حماك وليتـني
كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ذكرى المبعث النبوي

لاطفت رائـع الرياض النسائم
فتنفسن بـــالاريـج البـــراعـــم
وعليها من الندى لؤلؤ رطـب
أبى أن يسام في كف سائـــــم
نثرتـــه السماء فالتمس المنثـــــور
شوقاً لمثلـــه كـــل نـــــاظـــم
وكسته الأزهار سبعين لونـــاً
بني ذي صفرة واحمر قـاتم

ومشى اللطف في صفوف الرياحين

فهبت أرواحها في الكمائم

وتدلى الهلال فهو أخيذ

بسنى منه الجداول عائم

جلوة للوجود ترشح سحراً

ما لعقل منه سوى الله عاصم

لست أدري أللطبيعة عرس

كالعذارى أم للجمال مواسم

مغريات أنى توجهت العين

وكم للعيون فيها ولائم

خفق الفجر مثلما تخفق الراية

مرفوعة لجيش مسالم

ومضى الليل يسحب الذيل زهواً

وأتى الصبح بالمسرة قادم

وسرى نفحه فأيقظ ما كان

من الطير في الخمائل نائم

فأفاقت بها تحيي سرايا النور
بالسجع صادحات الحمائـــم
راقصات حول الغدير سروراً
قاعدات فوق الغصون قوائـم
وأطلت من خدرها ربـة النـور
فلم تلق غير ثغر بـــاسم
غمر البشر عالم الارض حتى
فاض منه على جميع العوالـم
فاذا الكون فتنـة وخيـال
كل ما فيه بالسعادة حـالم
أي سر أذاعـه الملأ الاعلى
وبشرى تزينت بالعـلائـم
ضربت في الاثير عرضاً وطـولا
وسرت في عبـابه المتلاطم
فاقرأ الفتح أيها الدهر وافتـح
عهـد من جـاء للنبوة خـاتم

بُعث للصادق الامـــــين فهـذا
يوم بعث الهدى وبعث المكـارم
بعث الدين والحجى ، بعث الحق
أميراً بين القنـــا والصوارم
بعث المجد من (حراء) فدانـــــت
لعلى يعرب صروح الاعـاجم
في مصاص الجلال آل نزار
في صميم العلى سلالـة هاشم
قسمة في الانام خصت و عمت
بأبي الطيب الـــزكي القاســـم
بعث الطاهر الذي طهر الناس
من الشرك وانتهاك المحارم
بعث المصلح المعالج بالعلم
نفوساً قد أفسدتها الجرائم
بعث المنقـــذ المحرر شعبـــاً
عاش مستعبداً لشتى المزاعم

كل يوم لـــه إله وعيد
يعقر الكرم عنده والكرائم

بعث الناصح المؤلف قومـــاً
بددتهم غاراتهم والملاحـم

بعث المصطفى الذي اختاره الله
لنصر التقى وحرب المآثم

بعث الرحمة الالهية الكبرى
التي عمت الورى بالمراحم

بعث العدل مستنيراً من الوحـي
ليطـــوى بـه ظلام المظـالم

آن أن تخضع الممالك للعرب
فنعنو تيجانهـــا للعـمائـــم

آن أن ترسل المحاضير عـــدواً
علق النصر عهده بالشكائـم

جـــائلات كأنهن قشاعـم
والبهاليل فوقها كالضراغم

مائجات كالعصم لا يعصم البا
طل منها حواضر أو عواصم

تملأ الجو بالصهيل كما تملأ
بالرعب صدر كل ضيارم

سائرات مع الريـاح السـوافي
خائضات مع السلاح الخضارم

عاصفات بكل تـاج وعـرش
شاده الظالمون فوق الجماجـم

عارجات إلى سماء المعـالي
والعوالي معارج وسـلالم

وحدتها على هدى رايـة التو
حيد حتى هانت عليها العظائم

نهضة للحيـاة يدعمها الوحـي
وأعظم بما له الوحي داعـم

نشرت في الاقطار دين المساواة
وأنف الجحود والجور راغم

يا لعهد أيامه مشرقات

بسنا تلكم الصبا واللهازم

كان عيداً للمسلمين سعيداً

وعلى الكافرين عهد مآتم

شيد صرح الاسلام فيه وقامت

شامخات أركانه والدعائم

لست أدري وليتني كنت أدري

كيف خارت من البنين العزائم

أين تلك المآثر الغر في الاسلام ؟

أم اين مجدنا المتقادم

اين تلك الدنيا المليئة بالحزم ،

واين الايمان مليء المحازم

فرقتنا الغايات حتى أضعنا

ما ورثناه من علا ومكارم

ونسينا تأريخنا واستعضنا

عن تعاليمنا بما لا يلائم

وانصرفنا لغيرنا وتركنا
كل أمجاد قومنـــا للمعاجم

ولهونا عن العلى بالدنـايـــا
وعن العلم والهدى بالدراهم

راقنا ان نعيش عيش البهائـــم
نتملى من مشرب ومطاعم

وحسبنا بعض الامور مغانـم
وهي عند المحققين مغارم

وعكفنا على القشور وامسى
غيرنا باللباب زهوان ناعـم

كلنا شاعر بـما حل من داء
ولكن أين المداوي الحـازم

نستعيد الذكرى وهل تنفع الذكرى
ولم نعتبر بها أو نساهم

محن توقظ الجماد فهـــلا
أيقظت من على المشارف نائـم

ومنـــاكير والعيون تراهـا
كل حين وليس في القوم ناقم
لو رآنا النبي أنكر منـــــــا
خلقاً ليس للأبـــاة الاكارم
أو رأتنا أسلافنا لاستهلـــت
ثم عضت على رؤوس الاباهم
ما حفظنا عهودها كيف
نستسقي لاجداثها عهاد الغمائـم

يا ابا الامة استمع لي حديثا
يتنزى بين اللـــهى والغلاصم
بشظايـــــا الفؤاد سال قريضـــاً
و جرى سلسلا كدمع ساجم
وافض من عليك روحاً علينـــا
من حنان ومن هدى ومراحـم
وعليك السلام مـــا كر عـــام
وتغنى بذكـــر مجدك نـــاظم

مولد الإسلام في رجب

نفس الفجر أم نسيم الخـــزامى
أم هو اللطف يبعث الالهامـــا
نفحات تهب من جانب القدس
فتحيي النفـــوس والالهامـــا
رقصت عندها المشاعر نشوى
تتحدى القريض والانغامـا
عظمت ليلة من الدهر جـــاءت
بعلي لتنعش الاسلامـــــا
أرّخ الحق منه شهراً حرامـــاً
عند ميلاده وبيتاً حرامـــا

رجب الفرد جئت بالعلم الفرد
تبـــذ الافراد والاعلامـــا

بيضت أوجه الليـالي لياليك
وسادت أيامك الاياما

حرم الاشهر ارتمت عند رجليك
خضوعاً وافردتك احتراما

ليس بدعاً فأنت فيهـــا إمـــام
منذ أنجبت للبرايا الامامـــا

مولـــد المرتضى ومبعث طه
ألبساك الإجلال والاعظاما

فتـــح البيت صدره وتلقـــى
مَـن عليه يكسّر الاصنامـــا

جاء كي يسند الكتاب بسيـــف
يتهـــاوى به الضلال رماما

ضربة منه عادلت عمل الثقلين
للحشر فليمت من تعامى

يا أخا الحق والنبي المفـــــدى
والصفات الغر التي لـن تسامى

مازكى الله بالفضـائـــل حتـــى
كنت في أفقهـــن بـدراً تامـا

فليمت حاسدوك عمـاً وكفـــراً
وليقاسوا في النشـــأتين ضراما

ليلة بتها تفـــوق حيـــــــاة
عاشها الناس سجـــداً وقيامـا

شد ركن الهدى بسيفك ذو
العرش ولولا غراره ما استقاما

يا بنفسي كفاً تكف عن الاسلام
كيد العدى وتعلي السلاما

يا بنفسي يـــداً تخير هـــا الله
سياجـاً لدينه وعصـامـــا

ولسانا قد سن نهج المعـــالي
وأرانـــا من اللئـــالي كلاما

لو سلكنـــا سبيله لسعدنـــا
وبلغنـــا العلى وسُدنا الأنامـا

فهو نهج للدين والعلم يهـــــدي
ويزيل الشـكوك والاوهامـا

حكمة تملأ القلـوب حياة
ويقينـاً ورحمة وانتظاما

يـــا بنفسي قلباً تعاظم شأنـا
وعلا همة وفاق مقامـــــا

ملأتـــه عناية الله لطفـــــا
وعلوماً تجـاوز الارقامـا

وخشوعـــاً لربه وانقطاعـــاً
وامتداداً في حبـــه واهتمامـا

كان للمسلمين عطفـــــاً ولطفاً
وعلى الكافرين كان انتقـامـا

جمعت فيه معجزات المزايـــا
ففزادى تعدها وتـــوامى

وهو لا ريب من معاجز طـــه
ليميط الدجى ويجلو الظلاما

وعليه وصنـــــوه الله صـــلى
ما أذاع الصبا أريج الخزامى

وقل رب زدني علما
المدرسة الشبرية
النجف الأشرف - العراق
١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

فہرست المواضیع

المدرسة الشبرية
النجف الأشرف - العراق
١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

تقديم : بقلم الاستاذ جعفر الخليلي	٥
المقدمـــة	٢٧
الشاعر	٢٩
قلمـــي	٣١
حكمة الحياة	٣٣
نجوى القمر	٤٨
ايها الشاعر	٥٤
هو عمر يذوب في التاريخ	٥٧
او لم يكن شاهـــدا	٥٩
الحيـــاة اتعـــاب	٦١
اسكب الشعر	٦٥
موطني	٦٧
تحيـــة الربيع	٦٩
مصحف الكائنـــات	٧٢
نظرة في السماء	٧٥
تحت ظـــل الليل	٧٨
يمضي الشتاء	٨٠
النكسة	٨٢
وحي البرداء	٨٤
احلام الطفولة	٩٣
زفـــرات الاسى	٩٩

ذكرى امام الائمة	١٠٦
ابتـــاه	١٠٩
ابتـــاه ايضا	١١١
بني نعيـم الدين	١١٧
نفثـــات	١٢٨
ليلة القدر والصوم والفطر	١٣١
الخطيب المشتت	١٣٩
عزائي من دنيـاي	١٤١
الآم	١٤٣
ذكـرى الكندى	١٥٣
ذكـري الكندى	١٥٣
تحيـة وذكرى	١٥٧
طفلتـي	١٦٥
تحية القـادم	١٧٣
الشعر الحـر	١٧٦
الضوضاء	١٨١
الحـق كاسد	١٨٣
على اطلال البصرة	١٨٧
هزل وجـد	١٩٠
طبيبي	١٩٢
الحمد للـه	١٩٤
ابتهـالات	١٩٥
رباعيـات	١٩٧
ثنائيـات	١٩٩
غنى النفس	٢٠١
السعيد هو المؤمـن	٢٠٢
وداع الراحـل	٢٠٤
الكتب	٢٠٦

بين هم وهمم	٢٠٧
احصاء النفـوس	٢٠٨
ديـك معتدي	٢٠٩
رباعيات ايضا	٢١١
حديث النفس	٢١٢
الخفاش والبلبل	٢٢١
سنديانة الشعر	٢٢٥
ثنائيات ايضا	٢٢٩
ذكرى المبعث النبوي	٢٣٣
مولد الامام «ع» في رجب	٢٤٣